الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٦ | المجلد الثاني والثلاثون

ثبت الجزء

الصفحة		الكاتب
٣	كلمةالسيد رئيس الجمهورية المناضل احمد حسن البكر بمناسبة الاحتفال بذكرى الفارابي	
٧	البعث والتراث	الدكتور عيسى سلمان
١١	نشأة الدين والحضارة والعصور الجليدية	الدكتور فوزي رشيد
٤١	دراسة لتمثال اكدي من البرونز	الدكتور طارق عبدالوهاب مظلوم
٤٩	دراسة اولية لتمثال باسطكي	الدكتور فوزي رشيد
٥٩	التنقيب في سهل شهرزور ـ تل كردرش	اسماعيل حسينحجارة
٨١	دلاية « فيروز » من عهد الملك نينورتا ـ ابل ـ ايكور	الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل والدكتور موريزيو توسي
٨٩	حجرة حدود من زمن الملك مردوك شابك	الدكتور فوزي رشيد
١١٣	اكتشاف منشآت بابلية محاذية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد ـ تقرير اولي	الدكتور بهنام ناصر نعمان
١٢١	منجنيق من الحضر	الدكتور صلاح حسين
١٣٥	المظاهر العسكرية لحصن الاخيضر	اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف والدكتور صلاح حسين
١٤٥	منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الاولى .	الدكتور صالح احمد العلي
١٩١	عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل	الدكتور طاهر مظفر
٢٣٧	من امثال بغداد في العهد العباسي	عبدالرحمن عبدالجبار طالب
٣٣٩	التعريب وكبار المعربين في الاسلام	سليم طه
٣٩٣	الخط العربي في تركيا	عباس العزاوي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٤٢٤	آثار متفرقة احرزها المتحف العراقي	كمال منصور حسين

عمارة سامراء العباسية
في عهد المتوكل

بقلم/ الدكتور طاهر مظفر
قسم الاثار ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اختار المتوكل عند مبايعته خليفة للمسلمين العيش في القصر الهاروني وفضله على جميع قصور المعتصم[1] وأسكن ابنه المنتصر في «الجوسق الخاقاني» وابنه المؤيد في « المطيرة » وابنه المعتز في « بلكوارا » الذي كان يقع في الجهة الشرقية من المطيرة[2].

وعلى الرغم من الثورات العسكرية التي أثيرت في عصره ، والمشاكل السياسية التي جابهته ، فأنه ترك آثاراً معمارية عظيمة ، ولهذا فأنه يعتبر بحق ـ كما سنرى ـ في طليعة الخلفاء والحكام الذين اهتموا بالبناء والعمران .

ومن الحوادث التأريخية المهمة في عصره . هروب محمد بن البعيث[3] من سجنه في عام ٢٣٤ للهجرة (٨٤٨ م) . وقد وصل محمد الى المرند[4] في مقاطعة أذربيجان حيث انضم اليه كثير من الاتباع والمساعدين فأرسل اليه المتوكل حمدوية بن علي الى اذربيجان لمقاومته ولكن محمد بن البعيث التجأ

(*) الصفحات التالية في هذا البحث ترجمة للباب الرابع لرسالة الدكتوراة المجازة من جامعة ادنبرة باسكتلندة والموسومة

The Abbasid Architecture of Samarra in The Reign of both Al-Mutasim and Al-Mutawakkil.

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٠ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ، ٤٦٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٧ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٠ .

(٣) كان في ذلك الوقت أسيرا جلب من اذربيجان .

(٤) المرند ـ وقد كانت ـ كما يقول ياقوت في معجم البلدان ٤/٥٠٣ ـ أشهر مدينة في أقليم اذربيجان .

الى مرند التي كانت محمية حماية جيدة مما ساعده على ممارسة حصار طويل المدى •

ثم ارسل المتوكل القائدين زراق التركي وعمر بن سيسل ولكنهما فشلا في مهمتهما ، واخيراً ارسل المتوكل جيشاً آخر بقيادة «بغا الشرابي» الذي استولى على المدينة وقبض على محمد بن البعيث[١] •

وفي عام ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ م) عين المتوكل اولاده الثلاثة ولاة للعهد[٢] ، ويبدو من روايات الطبري[٣] بأن المتوكل أعطى كل واحد منهم أسماً جديداً يدعون به بعد وفاته • فلقب محمداً بالمنتصر وابا عبدالله بن قبيحة بالمعتز ثم لقب ابراهيم بالمؤيد •

وكان واضحاً من روايات الطبري[٤] بأن المتوكل قد قسم جميع ممتلكات الدولة العباسية بين اولاده الثلاثة ، فاعطى المنتصر مقاطعة افريقية وغرب المغرب ومن العريش في مصر الى بلخ سلطانة في المغرب وفي مناطق أخرى[٥] • وللمعتز المقاطعات الشرقية من الدولة[٦] وللمؤيد بعض المناطق في سوريا[٧] •

وفي عام ٢٣٧ للهجرة (٨٥١ م) ثار اهالي أرمينيا ضد حاكمهم العباسي يوسف بن محمد • وقد ذكر الطبري بأن السبب كان كما يلي : ــ أن بطريركاً يدعى « بقراط بن اشواط » المشهور : « بطريق البطارقة » ثار ضد يوسف بن محمد ، ولكن الاخير استطاع أن يقبض عليه ويرسله الى الخليفة المتوكل في سامراء حيث أسلم هناك هو وابنه، وبينما كان البطريق في طريقه الى سامراء استطاع بعض بطارقة أرمينيا أن يحاصروا الوالي يوسف واتباعه حيث قتلوه بعد ذلك وأسروا الآخرين[٨] •

وعندما وصلت الانباء الى سامراء ارسل المتوكل قائده « بغا الشرابي » الى ارمينيا حيث قتل الكثير منهم في معركة حربية ، ويضيف الطبري بأن القائد بغا قد أحرق مدينة ارمينيا[٩] •

وفي عام ٢٣٨ للهجرة (٨٥٢ م) خرج المتوكل الى بغداد ، ولم تذكر المصادر العربية شيئاً عن هذه الرحلة • وقد ذكر اليعقوبي[١٠] أن المتوكل استقر اول الأمر في الشماسية ثم مر ببغداد في طريقه الى المدائن ، وأشار اليعقوبي أن الرحلة كانت للاستجمام•

وفي عام ٢٤٠ للهجرة (٨٥٤ م) ثار أهالي مدينة حمص ضد واليهم « ابو المغيث الرافعي »لقتله أحد مواطنيها ، وقد أسروا الوالي وطردوه كما قتلوا

---

(١) للتفاصيل انظر : الطبري ٣/١٣٧٩ ــ ١٣٨٢ ، ابن الأثير ، الكامل ٧/٢٧ ــ ٢٩ •

(٢) اليعقوبي ، التأريخ ٢/١٧٤ ، الطبري ٣/١٣٩٤ • ولم يشر المسعودي ٧/٢٣ •

(٣) ٣/١٣٩٥ ، وانظر ايضا المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٩٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٢٣ •

(٤) ٣/١٣٩٥ •

(٥) والمقاطعات الاخرى التي منحت للمنتصر هي : جند قنسرين ، عاصمة وثغور سوريا ، ديار مضر ، ديار ربيعة ، هيت ، عانات غابور ، قرقيسيا ، كور باجرما ، تكريت وغيرها • •

(٦) وكانت كور خراسان ، طبرستان ، الري ، ارمينيا ، اذربيجان ، كور فارس ، ثم منح بعد ذلك في عام ٢٤٠ للهجرة بيت المال في جميع المقاطعات •

(٧) كانت جند دمشق ، جند حمص ، جند الاردن ، وجند فلسطين •

(٨) ٣/صفحة ١٤٠٨ وما بعدها •

(٩) الطبري ٣/١٤١٥ •

(١٠) التاريخ ٢/١٧٦ •

بعض جنوده • وعلى أثرها بعث الخليفة المتوكل « عتاب بن عتاب » مع عبدويه كرداس الأنباري بدلاً من أبي المغيث فوافق عليه الاهالي ، ولكنهم ثاروا ثانية في عام ٢٤١ للهجرة ضد «عبدويه» فأمر المتوكل « عتاب بن عتاب » بمساعدة جند من حامية دمشق على تأديبهم ، فعاملهم عتاب بقسوة اذ ضرب ثلاثة منهم حتى الموت وارسل عشرين من رؤسائهم مكبلين بالحديد[١] •

وفي عام ٢٤١ للهجرة (٨٥٥ م) أرسلت « ثيودورا » امبراطورة الدولة البيزنطينية « جورج قرنامس » لافتداء المسلمين الذين وقعوا في أسر البيزنطيين ، ويشير الطبري أنهم كانوا حوالي ٢٠ الف أسير ، وارسل المتوكل « ناصر بن الازهر » لعدهم ، وتكملة الفداء عقد هدنة لمدة خمس ليالٍ •

ويقول الطبري ان هذا الاعتاق جرى في المنطقة البيزنطية على نهر يدعى « اللامس » يوم الاحد الثاني عشر من شهر شوال من عام ٢٤١ هجرية[٢] ، وكان عدد الاسرى الذين تم فديتهم حسب ما يذكر الطبري وابن الاثير حوالي ٧٨٥ رجلاً و ١٢٥ امرأة[٣] •

وفي عام ٢٤١ للهجرة ارسل المتوكل محمداً بن عبدالله القمي لمحاربة البُجاة[٤] ، وكانت قد أبرمت بينهم وبين المسلمين معاهدة سلام ، وكانت بلادهم غنية بالذهب وكان من شروط هذه المعاهدة أن عليهم تقديم خمس الذهب المستخرج من أراضيهم لوالي الخليفة ، ولكنهم نقضوا العهد في عهد المتوكل وامتنعوا عن دفع خراج المعادن وقتلوا بعض المسلمين من عمال المناجم فترك المسلمون الباقون العمل ، ففكر الخليفة المتوكل على اثر ذلك في قتالهم ، ولكن بعض مستشاريه نصحه بأن مقاتلتهم مستحيلة نظراً لصعوبة المنطقة • ولكن لما استمرت معاملتهم السيئة للمسلمين ارسل اليهم الخليفة المتوكل « القمي » وانضم اليه المسلمون الذين يعملون في المناجم هناك ، وبعد قتال مرير مع ملكهم « علي بابا » وجيشه انتصر المسلمون وطاردوا البجاة في الجبال حتى أجبروا «علي بابا » على طلب السلم • وقد قبل المسلمون طلب الصلح هذا بشرط أن يدفع البجاة خراج المعادن لهم لفترة السنوات الاربع التي توقف دفع الخراج ، وبعدئذ أقتيد ملك البجاة الى الخليفة المتوكل فاستقبله باحترام كبير[٥] •

جامع سامراء الكبير

هو الجامع الرئيسي الثاني في سامراء ، ولقد شيد المعتصم الجامع الاول عند بناء سامراء في عام ٢٢١ للهجرة (٨٣٦ م) • وأشار اليعقوبي أن المعتصم قد خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط كذلك المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع الكبير[٦] • وقد استعمل هذا الجامع الاول لآداء

(١) الطبري ٣/١٤٢٠ ، ابن الاثير ، الكامل ٧ /٤٩ •

(٢) للتفاصيل انظر : الطبري ٣/١٤٢٦ ـ ١٤٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٥٠ • غير أن ابن الاثير يشير بأن المتوكل بعث شريفا الخادم ليشرف على هذه العملية •

(٣) ٣/١٤٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٥٠ •

(٤) البجاة : وهم ـ كما يشير الطبري ٣/ ١٤٢٨ ـ كانوا أحد انواع الجنس الحبشي في غرب السودان •

(٥) للتفاصيل يراجع : الطبري ٣ /صفحات ١٤٢٨ ـ ١٤٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/صفحات ٥٠ ـ ٥٢ •

(٦) البلدان صفحة ٣٢ •

فريضة الصلاة وصلاة الجمعة حتى مجيء المتوكل الى الخلافة في عام ٢٣٢ للهجرة (٨٤٧ م) • يقع الجامع في النهاية الشمالية للسوق الرئيسية وليس بعيداً عن الجوسق الخاقاني[١] •

وفي بداية حكم المتوكل أصبح هذا الجامع القديم صغيراً جداً لا يسع عدد المؤمنين المصلين من الاهالي والجند • ولذلك شيد المتوكل جامعاً رئيساً جديداً عند اول « الحير » في موضع واسع خارج المنازل ولا يتصل به شيء من القطائع والاسواق وقد اتقن الخليفة بناءه ووسعه وأحكم تشييده كما اشار اليعقوبي[٢] •

وقد وصف «روس» هذا الجامع في عام ١٨٣٤ بانه بناء عظيم من الاجر على شكل مستطيل ابعاده ٢٦٤ × ١٥٩ خطوة مع برج في كل زاوية ويوجد بينهما أحد عشر برجاً صغيراً في الجوانب الطويلة[٣] وثمانية ابراج في الجوانب الصغيرة ، ولقد تهدمت الاروقة الداخلية وصف الابنية الخارجي تماما كما نقل الاجر منها • والبناء المتبقي ـ ما عدا العقود فوق المداخل والتي تساقطت ـ هو الان في حالة حفظ جيدة[٤] •

ويقول « جونس » الذي زار الجامع في عام ١٨٤٦ بأن كلاً من « الملوية » و « المدرسة »[٥] قد شيدا من آجر جيد وبأتقان كبير• يبلغ طول «المدرسة» (٨١٠) قدم وعرضها (٤٩٠) قدم ، ولها (١٢) دعامة بين ابراج الزاوية في الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الشرقية ، و (١٠) دعامات في الجهة الشمالية الشرقية والجهة الجنوبية الغربية • والمدخل الرئيسي يقابل القبلة ، ويلاحظ في الحال أصله المحمدي • ويبدو أنه هناك نافورة في وسط الفناء • يبلغ ارتفاع الجدران في الوقت الحاضر حوالي(٣٠) قدم وفي جهته الجنوبية الغربية يمكن ان تميز بقايا الشبابيك المعقودة[٦] •

ويبعد هذا الجامع بضع مئات من الامتار عن شمال مدينة سامراء الحديثة، وهو منعزل تماما • ولقد فقد الكثير من اعمدته ولم يبق منه سوى المنارة وسور مستطيل من طابوق في حالة حفظ جيدة[٧]•

---

(١) Herzfeld, Archäologische Reise in Euphrat und Tigris Gebiet, 1, P. 87.

(٢) البلدان صفحة ٣٥ ٠

(٣) لا تتفق المصادر في عدد الابراج التي تدعم الجدران الطويلة لهذا المسجد ٠ يقول كريزويل في كتابه Early Muslim Architecture الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ بأنها كانت عشرة ابراج ، الا انه يشير الى ان عددها هو (١٢) برجا في كتابه المختصر ٠ Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 274

اما مديرية الاثار العراقية القديمة فتشير أن عددها كان (١٠) ابراج ٠

(٤) Journal of The Royal Geography Society, XI, P. 128.

(٥) يسميه « جونس » مرة بـ « مدرسة » ومرة بـ « جامع » ، ومن الواضح أنه كان متحيرا ومرتبكا وانه لم يكن متأكدا من هوية هذا البناء ، وفي اعتقادنا أن سبب تحيره وارتباكه في تشخيص البناء يرجع الى اعتقاده أن الحنية الكبيرة وهي « المحراب » كانت بمثابة المدخل الرئيسي ٠

(٦) J. R. G. S., XI, (1848), PP. 8f.

(٧) Beylie, Prome et Samarra, P. 15, ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٥ ٠

الجدار الخارجي :

يضم جامع سامراء سوراً مستطيلا مع جدران مدعمة بأبراج أبعاده ٢٤٠ × ١٥٦ متراً من الداخل (اي بنسبة تقريبية ٣ : ٢)[١] وأبعاده بالاقدام تعادل ٧٨٤ × ٥١٢ قدماً[٢] • وعلى هذا فأن مساحته الكلية تصبح ٣٨٫٠٠٠ متراًمربعاً تقريباً وعلى هذا الاساس فان هذا الجامع يكون اكبر جامع في العالم[٣] •

بنيت الجدران الخارجية للجامع من الطابوق المفخور [شكل ـ ١] واقيمت ابراج مستديرة على مسافات على طول الجدران وفي الزوايا •

الطول الاكبر للجدران هو الذي يقع بين الشمال الى الجنوب ، وابراج الزوايا الاربعة اقطارها اكبر من تلك الابراج القائمة على امتداد الجدران• اما الابراج الوسطى فان اشكالها واحجامها منتظمة تماماً ، ما عدا البرجان اللذان يقعان على جانبي البوابة الجنوبية التي اقتطع جزء منها بواسطة فتحات الباب وكذلك البرج الواقع الى غرب نفس الباب مباشرة والذي له اضافة صغيرة في القسم الغربي من عقده[٤]•

وجميع الابراج تقريباً نصف مستديرة ، مطل قطر كل برج (٣٫٦٠) متراً ، يبرز بمقدار ٢٫١٥ متراً ومعدل طول المساحة من الجدران الواقعة بين كل برجين (١٥) متراً • وهناك اربعة ابراج في زوايا المسجد و (١٢) برجاً في كل من الجدارين الشرقي والغربي و (٨)ابراج لكل من الجدارين الشمالي والجنوبي وهكذا يكون مجموع الابراج (٤٤) برجاً • [الشكل ـ ٢] •

جميع المخططات التي وضعها علماء الاثار تتفق في ان عدد الابراج الواقعة في الجوانب الاطول من الجامع (١٢) برجاً و (٨) ابراج تقع في الجوانب الاخرى • ولقد توضحت هذه الحقيقة تماماً في مخططات بيليه [شكل ـ ٣] وهرزفيلد [شكل ـ٤]• وڤيولة [شكل ـ ٥] وكريزويل [شكل ـ ٢] •

أشار « كريزويل » بأن ابراج الزوايا تبرز بمقدار (٢٫١٥) متراً مثل باقي الابراج ، وان هذا البروز في كلا الوجهين ، ولهذا فأن اقطارها تكون حتماً اكبر (تكون حوالي ١٥ر٥ متراً) • تقوم هذه

---

(١) القياسات المذكورة اعلاه اعطيت من قبل البروفسور « كريزويل » في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 245
وكذلك Ashort Account of Early Muslim Architecture
صفحة ٢٧٤ • وعلى كل حال فأن بعض المصادر الاخرى تقدم أبعاداً تختلف اختلافاً بسيطاً عن تلك القياسات التي ذكرها البروفسور « كريزويل » • فمثلا « مس بل » في كتابها Amurath to Amurath صفحة ٢٣٣ تشير الى الابعاد ٢٤٠ × ٦٠ر١٥٧ مترا وتذكر مديرية الآثار العراقية في نشرتها الموسومة سامراء صفحة ٤٥ ، ابعاد الجامع بـ ١٦٠ × ٢٤٠ مترا • ويذكر الدكتور احمد فكري في كتابه مساجد القاهرة ومدارسها صفحة ٢٣٧ ، الابعاد ٢٤٠ × ١٥٦ مترا • الا ان البروفسور « هرزفيلد » في كتابه Samarra. صفحة ١٩ يذكر ابعادا تختلف عن الابعاد التي قدمت من قبل الآخرين فيشر بأن أبعاد الجامع هي ٢٦٠ × ١٨٠ مترا •

(٢) Creswell, short Account of Early Muslim Architecture, P. 274
وقد اعطى « روس » في مقالة بـ
J. R. G. S., XI, P. 128
الابعاد بالخطوات ٢٦٤ × ١٠٩ • غير أن « جونس » في مقالة المنشور بـ J. R. G. S., XI, 1948, P. 8. فاشار بأن ابعاده ٨١٠ × ٤٩٠ قدما

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture, II, P. 254.

(٤) Bell, op. cit., P. 233.

الابراج على قواعد مستطيلة في صفين او ثلاثة من الطابوق ، وقد أصبح عدد منها عاريا في الوقت الحاضر وعلى وجه الخصوص في الجانب الشمالي[٥] .

المحور الرئيسي لهذا الجامع يشير الى اتجاه (١٢) درجة جنوب غربي[١] ، الا ان اتجاه القبلة الصحيح هو (١٣٫٣٠) درجة جنوب غربي ، فيكون الخطأ (١٫٣٠) درجة فقط . ولقد بقيت من هذا الجامع جدرانه الخارجية فقط ، اذ قد تهدم السقف وجميع الدعامات التي كان يستند عليها ، ومن الواضح انه كان على هذه الحالة عندما رآه « روس » في عام ١٨٣٤[٢] . وثخن هذه الجدران ، كما اشار كريزويل ، ٢٫٦٥ متراً ، وكانت من الطابوق الاحمر الخفيف ، أبعاد الطابوقة ٢٥ ـ ٢٧ سنتمتر وسمكها (٧) سنتمترات[٣] . ولقد تآكل سطح الطابوق الى منطقة اعلى من ان يصلها المرء . وترى « جروترود بل » ان سبب ذلك يرجع الى الاحتكاك الدائمي وتغطية الانواع الثقيلة من الرمال[٤] . غير ان « كريزويل » يشير ان هذا قد تسبب بفعل مزيج من الملح والرطوبة[٥] . اما البرفسور « رايس » الاستاذ الذي اشرف على هذه الرسالة ، فقد قال لي أن السبب هو ان الحيوانات قد لعقته بحثاً عن الملح .

كانت الابراج خالية من الزخرفة تماماً ، غير أن مساحة قطعة الجدار المحصورة بين كل برجين مزخرفة بشريط من ست فجوات مربعة بحافات مائلة[٦] [شكل ـ ٦] . ما عدا الاول من القسم الجنوبي لكل جانب حيث هناك خمسة فقط . وفي كل مربع انخفاض دائري قليل الغور قطره حوالي المتر وعمقه (٢٥) سنتمتراً ولا يزال ، بعض منها ، مغطى بالجص [شكل ـ ٧] (وهذا يدل على ان طابوق الجدران لم يكن عاريا تماما) . ما خلا النصف العلوي من bull-eyes فهي مبنية على هيأة قوس نصف دائري بدلاً من الدائرة الكاملة كما يتوقع المرء[٧] .

في معظم مساحة الجدار المحصورة بين برجين يوجد اخدود عمودي (وفي اثنين من هذه المساحة في الجانب الشمالي للجدار لها اخدودان) ومما لا شك فيه انها كانت تحتوي على قناة (ميزاب) من السقف المسطح[٨] .

ويبلغ ارتفاع الجدران في الوقت الحاضر حوالي (١٠٫٥٠) متراً[٩] وليس من الممكن ان تكون في الاصل اعلى من هذا الارتفاع . وعلى الرغم من بساطتها فان لها تأثيراً حقيقياً[١٠] .

---

(٥) Creswell, E. M. A., II, P. 255.

(١) Herzfeld, Samarra, P. 19.

(٢) J. R. G. S., XI, P. 128.

(٣) Early Muslim Architecture, 11, P. 254.

(٤) op. cit., P. 211.

(٥) Early Muslim Architecture, 11, P. 254.

(٦) Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

(٧) Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

(٨) Ibid, 11, P. 256.

(٩) وقد ذكرت مديرية الاثار العراقية في نشرتها ، سامراء صفحة ٤٦ بأن مجموع الجدران يبلغ حوالي (١٠) أمتار .

(١٠) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

الأبـواب :

هناك (١٦) مدخلاً مستطيلا ممتدة بواسطة دعامات ترتفع عليها عقود[١١] وفي الجدار الجنوبي لم يكن اي منفذ لقطعة الجدار ما خلا ذلك الـذي في الوسط ، حيث ظهر ان لها ثلاثة مداخل[١] • والذي كان يعتقد على انه الباب الرئيسي للجامـع في وسط الجدار الجنوبي قبل أن تثبت تنقيبات هرزفيلـد[٢] بانه ليس بابا بل محرابا •

وهناك في الجهة الشمالية فتحة في كـل قطعة جدار [شكـل ـ ٢٧] ويكون مجموعهـا خمسة ، ولكن ثلاثة منها فقط هي مداخل حقيقية ، اذ ان تلك الفتحات الصغيرة الكائنة في كل نهاية ما هي الا فتحات عملت في الجدار ويبلغ معدل اتساع هذه الفتحات (١٫٥٠) متراً بينما اتساع المداخل أقـل من(٤) امتار • وفي الجهة الغربية هناك تسع فتحات في قطعة الجدار[٣] ، ولكن الفتحة الاولى والاخيرة ما هي في الواقع الا حفر في الجدار وكذلك الفتحة في قطعـة الجدار السابـع التي مـا هي الا ثغرة عملت خـلال الجدار[٤] •

ويشير «كريزويل» ان عرض المداخل الاصلية يختلف بعضها عن بعض وهو كالتالي: ٣٫٩٠ ، ٤٫٧٠ ، ٣٫٩١ ، ٣٫٨٥ ، ٢٫٦٠ ، ٣٫٨٥ متراً • وفي الجانب المقابل يكون عرضها مماثلاً للقياسات المذكورة سابقا الا واحدة في قطعة الجدار السابعة التي حذفت ،لذلك فان هناك خمسة ابواب فقط • ومعظم هذه المداخل الجانبية يقع في وسط قطعة الجدار تقريبا ، ويبدو ان مواقع تلك المداخل لم تنتخب لان تكون على محور رواق بيت الصلاة وبقية الاروقة المتناظرة[٥] •

وفي جميـع الحـالات ، عـدا وسط الجانـب الشمالي ، فأن البناء القائم فوق الابواب قـد تهدم ، ولكن ظهر بعد فحص النوافذ التي كانت مصانة تماما انه كان هناك عقد مرتفع مسطح مستند على عوارض• وقدم « كريزويل » مثالاً على هذا • المدخل الجنوبي الكبير في الجهة الغربية الكائن على يمينbrick work حيث يرتد الى الخلف وكأنه ينشأ من العقد المسطح، وتـرى فتحات العوارض بنفس المستوى وفوقـه قليلا[٦] •

مخطط الجامـع :

يتألف الجامع من اربعة أقسام تحيط بالصحن، الحرم في النهاية الجنوبية وثلاثة أقسام اخرى حول الجهات الثلاث الاخرى • لم يكن في المستطاع اعادة تنظيم المخط بصورة اكيدة حتى تنقيبات هرزفيلـد في عام ١٩١٠ ، ما عدا عـدد أروقة الحـرم (بيت الصلاة)[٧] ، بسبب اقتلاع اعمدة السقف ودعاماته التي ازيلت منذ مدة طويلة للانتفاع من موادها • ست ابواب فقط • بينمـا يـري مخطط هرزفيلـد [شكل ـ ٤] سبع فتحات •

(١١) دائرة المعارف الاسـلامية ، النسـخة الانكليزية ، مادة « العمارة » صفحة ٦٢٠ •

(١) Creswell, op. cit., 11,P. 255.

(٢) Ibid., 11, P. 255.

(٣) مخططكل من فيوله [شكل ـ٥] وكريزويل [شكل ـ ٢] يوضحان أن مجموع الفتحات هي تسع فتحات • الا ان مخطط بيليه [شكل ـ ٣] يشير الى

(٤) Creswell, op. cit., 11,P. 255.

(٥) Ibid., 11, P. 255.

(٦) Ibid., 11, P. 255.

(٧) Ibid., 11, P. 255.

يتألف الحرم من اربع وعشرين صفا من الاعمدة تشكل خمسة وعشرين رواقاً [١] • معدل عرض الرواق (٤ر٢٠) متر تقريباً مقابل محاور النوافذ[٢] ، اذ ان لكل رواق في الجدار الجنوبي شباك[٣] [شكل ـ ٨]

النوافذ :

في القسم العلوي لحائط القبلة توجد (٢٤) نافذة ، تحت مستوى الافريز وتحت السقف المسطح [انظر الشكل ـ ٨] واشار هرزفيلد بان نافذتين منها يقعان فوق البابين اللذين يحيطان بالمحراب[٤] •

ولقد استغرب هرزفيلد اذ لم يجد هناك اية علامة تذكر بين صف النوافذ وترتيب الابراج اذ انها جميعا تقع على محاور الاروقة الشمالية ـ الجنوبية للحرم[٥] •

وهناك شباكان اخران يقعان على كل جهة من قطعة الجدار الثانية من الجنوب ، ويكون مجموعها (٢٨) شباكا[٦] • وليس هناك شبابيك اخرى وذلك لان المهندس اعتقد بان الاروقة ليست بحاجة لها لانها اقل غورا بكثير من تلك التي في الحرم[٧] • ولما كان المحراب يصل في ارتفاعه الى السقف فليس هناك شباك يعلوه في الرواق الاوسط •

وشكل هذه الشبابيك من الخارج عبارة عن فتحات مستطيلة ضيقة ، ولكنها كانت اعرض من جانبها الداخلي [شكل ـ ٩] وتحليها عقود كل عقد من خمس فصوص تبتدىء من عمودين صغيرين، والجميع يحيط بها اطار مستطيل[٨] •

وقد عثر على نوعين من الزجاج في هذا الجامع اثناء التنقيبات التي قام بها هرزفيلد في عام ١٩١١ • النوع الاول ، كما اشار هرزفيلد ، يحتوي على بقايا شرائح زجاجية سمكها ٢ ـ ٥ سنتمترا ، وقد بين انها كانت تستخدم لهذه النوافذ ، ويبدو أن الصفائح التي بين الاطر كانت من الزجاج ايضا[٩]. والنوع الاخر من الزجاج كان يمثل بقطع صغيرة ذات شكل مثلث يتألف من ثلاث قطع دائرية مسطحة سمكها حوالي ٣ ـ ٩ سنتيمترا وقد استخدمت هذه القطع لملأ الحافات[١٠] •

---

(١) Herz feld, Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233, Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 256 and his S. A. E. M. A., P. 276; Rice, Islamic Art, P. 34.

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٣) Herzfeld, Erster, P. 6.

(٤) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 94; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٥) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 94.

(٦) وقد أشار بيليه في كتابه Prome et Samarra صفحة ١١٧ وما بعدها بان هذين الشباكين كانا من غير زخرفة عند الوجه الشرقي او الغربي من السور على مقربة من نقطة الاتصال بالوجه الجنوبي •

(٧) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٨) Creswell, op. cit., 11, P. 256; Herzfeld Archäologische Reise., 1, P. 95.

(٩) Herzfeld, Erster, P. 6.

(١٠) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 95.

ومديرية الاثار العراقية ، سامراء صفحة ٤٧

داخل المسجد :

كما سبق واشرنا ، فأن هذا الجامع يتألف من أربعة أقسام تحيط بالصحن وهي : الحرم (بيت الصلاة) ويقع في النهاية الجنوبية وله (٢٤) صفاً من الاعمدة تؤلف (٢٥) رواقاً[١] معدل عرضها (٤٫٢٠) متر متناظرة مع محاور الشبابيك[٢] . والرواق الاوسط الذي ينتهي بالمحراب ليس له شباك ، واعرض قليلا من الاروقة الاخرى (عرضه حوالي ٥ أمتار)[٣] ، وهو يشبه الرواق الاوسط في الحرم بجامع أبي دلف الذي هو أيضا أعرض من بقية أروقة الحرم[٤] .

ليس هناك اتفاق في المخططات التي وضعت للمسجد الجامع فيما يتعلق بعدد أعمدته الداخلية[٥] . ومقارنة دقيقة لجميع المخططات التي وضعت من قبل كل من دي بيليه[٦] وهرزفيلد[٧] وفيولة[٨] وكريزويل[٩] توضح ما يلي :

« فيولة » و « مس بل » ومديرية الاثار العراقية القديمة جعلوا عدد الاعمدة في عمق القسم الجنوبي (الحرم) عشرة . وثلاثة للقسم الشمالي (المؤخرة)[١٠] ،غير ان مخطط كل من«هرزفيلد» و « كريزويل » يوضحان وجود تسعة أعمدة فقطفي القسم الجنوبي (الحرم) [١١] .

والقسم الشمالي (المؤخرة) ، كان يطابق الحرم تماماً كما اشار هرزفيلد ، وينقسم الى (٢٥) رواقا عمودياً على جدار القبلة بواسطة (٢٤) صفا من الاعمدة ، ولكن له (٣) دعامات موازية للجدار الشمالي ، وهنا نلاحظ ايضا أن الرواق الاوسط كان أعرض من الاروقة الاخرى[١٢] .

وقد جعل كل من (فيولة) و « مديرية الآثار العامة في العراق » عدد صفوف الاعمدة في القسم الشمالي (المؤخرة) أربعة صفوف[١٣]. وفي رأينا ان كلا من « كريزويل » و« هرزفيلد » كانرأيهما في ان عدد دعامات القسم الشمالي ثلاثة مصيباً .

والقسمان الباقيان هما الاروقة الجانبية، وندعوهما بالمجنبتين ، المجنبة الشرقية والمجنبة الغربية ، حيث تتجه الاروقة فيهما باتجاه غربي شرقي ، وتتألف كل مجنبة من (٢٣) رواقاً بواسطة

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233;Creswell, op. cit., 11, P. 25 and S. A. E. M. A., P. 276; E. I. 12, art. "Architecture", P. 620; Rice, Islamic Art, P. 34.

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 87; and his Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٤) Creswell, op. cit., 11, P. 279.

(٥) Bell, op. cit., P. 234.

(٦) انظر الشكل ــ ٣

(٧) انظر الشكل ــ ٤٠

(٨) انظر الشكل ــ ٥

(٩) انظر الشكل ــ ٢

(١٠) انظر الشكل ــ ٥ ، ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٧
Bell, op. cit., P. 235.

(١١) انظر الشكل ــ ٢ والشكل ــ ٤

(١٢) Herzfeld, Erster, P. 6; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(١٣) انظر مخطط « فيوله » في الشكل ــ ٥ ، ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٧

(٢٢) صفا من الاعمدة[١] ، فيكون المجموع الكلي للدعامات هو ٤٦٤ دعامة[٢] .

ومن غير شك ، فأن الفسحة المحصورة بين الاعمدة كانت قد سقفت بالعوارض ، اذ أن الحفر التي ثبتت فيها العوارض المتقاطعة كانت لا تزال تشاهد في عام ١٩١١ في الجانب الداخلي للجدار[٣]

ويعتقد « هرزفيلد » وغيره من علماء الآثار بأن هذه الدعامات قد حملت سقف الجامع المستوي مباشرة[٤] . واقتفى وجهة النظر هذه « المس بل »[٥] و « كريزويل »[٦] .

ولقد كشف نقل الانقاض من داخل الجامع اثناء اعمال التنقيب الاخيرة التي قامت بها مديرية الآثار العامة عن وجود اكتاف من الطابوق والملاط، ويعتقد الخبراء في مديرية الآثار ان هذه الاكتاف تؤلف نواة في نظام العقود المسندة بالدعامات .

ولقد رأيت وفحصت احدى هذه الاكتاف مع البروفسور « جون شبلي »[٧] والدكتور عبد العزيز حميد الذي أشرف على تنقيات مديرية الآثار الاخيرة في سامراء ولقد قال لي الزميل الدكتور عبدالعزيز حميد آنذاك أن المديرية لم تنته بعد من دراسة وفحص هذه الدعامات ، ولكن يظهر أنه من المحتمل أنها كانت تسند عقدا ، فأذا صح هذا فأن سقف الجامع لم يكن يستند مباشرة على الأعمدة .

الأعمدة :

كنت قد أشرت سابقاً بأن جدران اسس صفوف الاعمدة قد سلب واقتلع من قبل سراق الطابوق ، ويحتمل أن ذلك حدث في وقت مبكر، لان في قمة انقاض الطابوق المسروق هناك طبقات اخرى لزمن اسبق. وقد كشفت تحريات دقيقة عدم وجود أي اثر في الانقاض للجص القديم في القاعدة[٨]

كانت قواعد الاعمدة مربعة ، طول كل جانب ٢٫٧٠ مترا يقوم عليها تركيب من عمود ـ دعامة ، يتألف من دعامة مثمنة من الطابوق في الوسط مع عمود من المرمر في كل زاوية من الزوايا الاربع .

ويشير هرزفيلد أن مراكز بعض الاعمدة المتساقطة قد عثر عليها في الانقاض ، وعلى ذلك كان من المحتمل قياس الزاوية المثمنة . بعض الاعمدة المرمرية كانت مدورة (اسطوانية) وبعضها

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 6; Creswell, op. cit., 11, P. 256; and his S. A. E. M. A., P. 276.

ولكنها بالنسبة الى مخطط « فيولة » الموضح في الشكل ـ ٥ ، هي (١٦) صفا تؤلف (١٧) رواقا مع خمسة اروقة في العمق من الشرق الى الغرب .

(٢) في الحرم ٩ × ٢٤ = ٢١٦ . وفي القسم الشمالي ٣ × ٢٤ = ٧٢ . وفي القسم الشرقي ٤ × ٢٢ = ٨٨ . وفي القسم الغربي ٤ × ٢٢ = ٨٨ فيكون المجموع ٤٦٤ دعامة

(٣) Bell, op. cit., P. 233.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 8.

(٥) Bell, op. cit., P. 235.

(٦) Creswell, op. cit., 11, P. 256; and his S. A. E. M. A., P. 276.

(٧) كان استاذاً للفنون والاثار الاسلامية في قسم الاثار بكلية الاداب في جامعة بغداد .

(٨) Herzfeld, Erster, P. 7; Creswell, op. cit., 11, 257.

مثمنة بقطر حوالي ٣٠ سنتيمترا[١] [الشكل ـ ١٠ أ ـ ب] ويبلغ طول العمود الاسطواني اكثر من مترين تقريبا •

وقدزودت الاعمدة الاسطوانية بأوتاد معدنية، وملئت الثقوب بالرصاص ، أما مناطق الاتصال فانها كانت محاطة بحلقات معدنية[٢] • ولقد اتبع في أعمدة خشب الساج بجامع المنصور الكبير ببغداد المدورة نفس الاسلوب[٣] •

وقد اوضح « هرزفيلد » بان احدى الدعامات تشير الى اسلوب المعمار اليوناني وهذا يبرهن صحة الروايات التي تفيد بان البنائين ومواد بناء هذه الاعمدة قد استقدموا من انطاكية واللاذقية[٤] • ولقد ورد هذا بصورة واضحة في رواية اليعقوبي بأن المعتصم قد « كتب في أشخاص الفعلة والبنائين واهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام ، فأقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام »[٥] •

وكان للاعمدة المرمرية تيجان جرسية الشكل وقواعد يبلغ طولها (٥٠) سنتيمترا وارتفاعها من الداخل ابتداء من الارضية حتى الحفر التي عملت لعوارض السقف يبلغ (٣٥ر١٠) مترا وهذا الارتفاع يمنح تاج العمود وقاعدته ذراعان (حوالي ٣٥ر١ مترا) وكانت الاعمدة ملونة ، ويبدو أنه وجدت تسعة انواع مختلفة من الحجر معظمها من المرمر ، ولم يستعمل الگرانيت الا نادرا • أما سافات (مداميك) الطابوق فقد غطت بالجص ولونت بألوان مماثلة لاعمدة الزوايا المرمرية[٦] •

واشار « هرزفيلد » أن اللمسات الاخيرة لهذا الجامع كانت من الخشب أو الحجر ، ولقد أكدت التنقيبات بصورة واضحة على انه كانت هناك اعمدة خشبية •وبعد تساقط سقوف الجامع بقيت تلك الاعمدة قائمة في الانقاض لبعض الوقت الى ان أخذت لغرض الاستفادة منها في البناء أو انها تحطمت بفعل تاثير المناخ •

ولم تترك الاعمدة الخشبية أي اثر سوى الحفر التي كانت تستند عليها وهذه الاعمدة الخشبية تؤلف دائما مادة بنائية مهمة في العراق ولا زالت تعتبر حتى الوقت الحاضر من الخصائص المميزة للبناء في بغداد والحلة والبصرة

---

(١) Ibid., P. 7; Ibid., P. 257.

(٢) Ibid., P. 7; Ibid., P. 257.

(٣) وقد وصف الخطيب البغدادي في مؤلفه تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ ، أعمدة مسجد المنصور في مدينة بغداد المدورة كما يلي : « كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب وضبات الحديد » وانظر ايضا :

Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 34; Herzfeld, Erster, PP. 7f; Creswell, op. cit., 11, PP. 31 f; Herzfeld, Archäologische Reise, 1, P. 135;

وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٧٠ وما بعدها •

(٤) Herzfeld, Erster, P. 8.

(٥) البلدان صفحة ٣٢ •

(٦) Herzfeld, Erster, P. 8; Creswell, op. cit., 11, P. 257 f.

والعمارةوفي جميع مدن القطر • وسبب اخر مهم يجبب استعمال الاعمدة الخشبية هو أن الارتفاع المطلوب فيالاعمدة بحدود عشرة أمتار توفر بصورة طبيعية فيها • ولهذه الاعمدة كانت جذوع النخل تستعمل في العراق •

وبالاضافة الى ذلك ، فهناك الساج الذي يعد اكثر انواع الخشب غرابة ونفاسة حيثكان يستورد من زنجبار والهند منذ عهد قديم ،وقد اكد اليعقوبي هذه الحقيقة في روايته التي أشرت اليها قبل قليل[١] • وهذا يعني أن اشجار (amanus) كانت تستعمل مثلما كانت تستعمل في عصر البابليين والاشوريين • وكذلك فأن أعمدة جامع المنصور الكبير في بغداد كانت من الساج[٢] •

اظهرت تنقيبات « هرزفيلد » في جميع الخرائب قطعا صغيرة منالزجاج الرخامي الجيد ذي اللونالابيض المائل الىالزرقة بسمك (٢ر٥٠سنتيمترا) وبوجه أملس وقاعدة خشنة مستويه • وبالاضافة الى هذه القطع فأن هرزفيلد قد عثر في نفس الجامع على قطع من ذات الرخام حيث يبلغ أصغر بعد لها اكثر من (٢ر٥٠ سنتيمترا) والذي يشير بأن هذه القطع ليست من قرميد الارضية[٣]• ويرى (هرزفيلد) انها يمكن ان تكون قطعا من الاعمدة[٣] •

ومن الخطأ الاعتقاد أن الحجر والرخام لم يكن متيسرا في بغداد وسامراء ، وفي عصر الخلفاء فأن تشييد المخازن والاسواق حيث كانت تستعمل فيها المواد الاولية المحلية المتيسرة قد توقف • وقد أشارت المصادر الى جسر بني زريق في بغداد القديمة والذي شيد كله من الرخام ، والى خان الخيل الذي كان له اعمدة رخامية ، والى قصر الخليفة المعتضد الذي كان سقفه يستند على عشرة اعمدة رخامية ، والى المحراب الرخامي الرائع لجامعا لخاصكي فيبغداد وأخيرا فأن المصادر تشير الى الاعمدة المشيدة من الحجر الاسود «البازلت» لقنطرة الرصاص في سامراء[٥] •

واشارة الى رواية اليعقوبي ، التي ذكرناها سابقا ، فقد ظهر أن المواد الاولية والعمال قد جلبوا من شمال سوريا ، ويبدو ان الاعمدة قد قطعت في أماكن العمل هناك ، أما اللمسات الاخيرة فأنها قد وضعت بعد اقامتها •

وبالنسبة الى زخرفة الجامع الداخلية فقد أوضح «المقدسي» بأن الجدران قد كسيت بالمينا[٦]•

---

(١) البلدان صفحة ٣٢ •

(٢) وصف الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ استعمال الخشب في جامع المنصور الكبير في المدينة المدورة فقال : « واساطين الخشب في المسجد يعني كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغري وضبات الحديد الا خمسا او ستا عقد المنارة فأن كل اسطوانة قطعا ملفقة مدورة من خشب الاساطين » وانظر ايضا :
Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 34; Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 135; and his Erster, PP. 7 f; Creswell, op. cit., 11, PP. 31f.

وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٧١ •

(٣) Archäologische Reise., 1, P. 92.

(٤) Ibid., P. 92.

(٥) Ibid., P. 92.

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحة ١٢٢ •

اما هرزفيلد فقد ذكـر أنه من الصعب الاعتقـاد أن جميع الجدران الداخلية (التي تبلغ مساحتها ٨٥٠٠ متر مربع) قد زخرفت هكذا بالمينا[١] وعلى كل حال، فأنا نميل الى الاخذ برواية المقدسي لسببين، اولهما لان المقدسي ذكر فقط الجدران الاربعة ، ومجموع مساحتها كما يلي :

٣١٢ + ٤٨٠ = ٧٩٢ مترا [اي ١٥٦ + ١٥٦ = ٣١٢ مترا للجـدارين الشمالـي والجنوبي] و ٢٤٠ + ٢٤٠ = ٤٨٠ مترا [للجداريـن الغربـي والشرقي]،وهذه الارقام تمثل مجموع طول جدران الجامع على ارتفاع متر ومن ضمنه الفتحات التي تؤلف الابواب • وثانيهما فأن التنقيات وأعمـال الصيانـه التي قامت بها مديرية الآثار العامة في الموسم ١٩٦٣–١٩٦٤ تحت اشراف الزميل الدكتور عبـد العزيـز حميد قد كشفت قطعة من زجاج أزرق لا زالـت في موضعها في القسم الاسفل من النهاية الجنوبية للجدار الغربي والتي كانت مخفية في السابق تحت الانقاض• ولقد رأيت قطعة الزجاج الزرقاء هذه • وشاهدت طبقات من الجص الصلب على امتداد الاجزاء السفلى من الجـدران الداخلية ، واستطعت فحصـ هـذه الطبقات جيدا ، ويبلغ ارتفاعها مترا واحـدا تقريبـا وتبرز قليلا وهكذا فأنها تشكل افريزا [شكل–١١]• وكان وجه هذه الطبقات يسمح لالواح او شـرائح من الزجاج أن تلتصق به • ونستنتج من ذلك ، ان الاقسام السفلى للجدران الداخلية كانت مغطاة بزجاج أزرق الى ارتفاع متر واحد ، بينما من المحتمـل أن يكون جدار الحرم مكسوا بشريط مـن المينـا التي قصدها المقدسي في روايته التي أشرنا اليها سابقا •

ويشير «هرزفيلد» بما له علاقة برواية المقدسي بأنه من المحتمل أن يكون المقدسي قد قصد وجـود الموزاييك الزجاجي ، مدللا عـلى ذلـك بأن جامع سامراء الكبير يحاول أن ينافس جامع دمشق الذي كان مشهورا بزخارف الموزاييك[٢] •

وعثر«هرزفيلد» أيضا على بعض القطع الصغيرة من الرخام على هيئة مثلث مكون من ثلاث قطـع دائرية مستوية وبسمك حوالي ٣ – ٩ ملمترا •ويدل شكلها على ان هذه القطع قد استعملت لتملأ الحافات• وتمثل نموذجا في الدوائر المتداخلة يشبه Rosettes البسيط • وظن «هرزفيلد» أول الامر أن هذه القطع كانت مطمورة بجصـ الجدران[٣] ، الا انـه أيقن أخيرا بأنها كانت قطـع الشبابيك وتأيد هـذا اليقـين بسبب لونها الاخضر العادي[٤] •

المحـراب :

في الجدار الجنوبي ، تماما في الوسط ، هناك فتحة ثلاثية [شكل – ١٢] ، والفتحة التي في الوسط اكبر من الفتحتين الجانبيتين ، ولقد اعتقـد بعضـ الباحثين انـه ليس هنـاك محـراب في الجـدار الجنوبي[٥] • الا أن تنقيات هرزفيلد أوضحت أن الذي كان يظن في السابق بأنه باب في وسط الجدار

---

(١) Herzfeld, Archäologische. Reise., 1, P. 95.

(٢) Ibid., 1, P. 95.

(٣) Ibid., 1, P. 95.

(٤) Ibid., 1, P. 95.

(٥) Bell, op. cit., P. 233; Richmond, Moslim Architecture, PP. 49f.

الجنوبي ما هو في الحقيقة الا محراب الجامع[١] [شكل ـ ١٣] •

يتألف المحراب من حنية داخلية مستطيلة ، عرضها ٢ر٥٩ مترا وارتفاعها ١ر٧٥ متر[٢] محاطة بزوجين من الاعمدة الرخامية قائمة في الحائط على شكل مستطيل[٣] •

واشار هرزفيلد بأن الفسحة المثلثة للعقد كانت فيها زخارف من الموزاييك المذهب وبعض قطع من حافات جصية مزخرفة ومن غير شك انها من المحراب وحتى وقت اكتشافها لم يكن من الممكن تحديد مكانها[٤] • والمحراب اعرض من الاتساع المحوري للرواق الاوسط وارتفاعه تقريبا كالارتفاع الكلي للجامع[٥] •

وفي زمن تنقيبات «هرزفيلد» كان هناك موضع لنافذة ضيقة فوق المحراب ، وابواب واسعة مغطاة بطبقات من الخشب تحيط بالمحراب من الجانبين [شكل ـ ١٤] • وتؤدي هذه الابواب الى الغرف الخارجية الجنوبية للجامع وليس لها ممر رئيسي مباشر من الخارج • وجميع جدار المحراب كان قد غطى بالخشب ، ومع ذلك • فأنه من الصعب رؤية الاثار الكثيرة للعوارض الخشبية الافقية على سطح ذلك الجدار • وكذلك الابواب بجانب المحراب فأن كل باب وبوابة للجامع مغطاة بألواح خشبية تتناسب مع الخطوط العمودية والافقية للاعمدة والسقف • وقد عثر على عدد من القطع المنقوشة على الخشب النفيس في الواح الابواب[٦] •

فوارة ماء :

في وسط صحن الجامع هناك بقايا نافورة كبيرة، تحتوي على حوض حجري من قطعة واحدة محيط دائرته (٢٣) ذراعا وارتفاعه (٧) أذرع وسمكه نصف ذراع[٧] • ويذكر اليعقوبي هذه النافورة في روايته عن هذا الجامع فيقول :

« واتقنه وأحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها »[٨] وقدم المستوفي الوصف بما معناه أن المعتصم (يجب ان يكون المتوكل) بنى مسجد الجمعة في سامراء ووضع في وسط صحنه حوضا مؤلفا من قطعة صخرية واحدة[٩] ، وكان هذا الحوض يسمى بـ « كأس فرعون »[١٠] •

وقد نقل هذا الحوض الان الى متحف القصر العباسي ببغداد، ومن المحتمل أن يكون قد أخذ الى بغداد في عام ٦٥٣ للهجرة كما يتبين هذا من نص لمخطوطة حيث وصفته بأنه صخرة مجوفة تشبه النافورة وقد

---

(١) Herzfeld, Erster, PP. 11 f; and his Archäologische Reise, 1, P. 93; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٢) بالنسبة الى قياساتي فأبعاده ٢ر٦٠ مترا للعرض و ١ر٧٩ مترا للطول •

(٣) Herzfeld, Erster, P. 10; Creswell, op. cit., 11, P. 158.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 10.

(٥) Ibid., P. 10.

(٦) Ibid., P. 11.

(٧) Ibid., P. 11; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٨) البلدان صفحة ٤٠ •

(٩) نزهة القلوب صفحة ٤٨ •

(١٠) Herzfeld, Erster, P. 11; Archäologische Reise, 1, P. 95.

جلبت الى بغداد من سامراء قطرها سبعة اذرع وتعرف بـ « قصعة فرعون »[١] .

وكشفت تنقيبات هرزفيلد ان الاساس الاسطواني الكبير للحوض مشيدمن الكلس والرماد. وقد أقيم الحوض على قاعدة ذات حافات رخامية والتي كانت بقاياها لا تزال قائمة . وعشر بجانبها على قطع من اعمدة رخامية وجص مصبوغ ومذهب. وهناك بناء على شكل دائري يرتفع على أعمدة ومغطى بسقف او قمة خشبية ترتفع أعلى كأس فرعون[٢] . وكما يذكر «هرزفيلد» فأن هذه التافورة كانت تجهز بالماء من الشرق[٣] .

الزيادات :

كتب كريزويل : أنه من الواضح أن جداراً قد اقتطع من النهاية الجنوبية لقطعة الجدار الجنوبية في كل من الجانبين الشرقي والغربي ، وان بروز العقد الضحل الذي لا يزال موجودا يمكن أن يدل بأن هذا الجدار كان مزخرفا ببواكي خالية من النوافذ مثل قاعة العرش في الاخيضر . وعند هذه النقطة يظهر أنهناكوجها مائلا يمتد الىbrick-work بمقدار (٥٠) سنتيمترا من الوجه الخارجي لذلك العقد عند نقطة حيث تشاهد حفرة صغيرة[٤] .

توضح صورة فوتوغرافيه جويه بأن تلك الاثار التي يصعب رؤيتها عند المسير على الموقع تشكل جزءاً من سور كبير يحيط بالجامع من الشرق والشمال والغرب . وهذا المستطيل الكبير يقع داخل سور اكبر يحيط به من جميع الجهات الاربع تاركا ثلاث فتحات كبيرة من جهات الشرق والجنوب والغرب وفتحة أقل ضيقاً من الشمال . ويعرف هذا الفضاء المتروك بين السورين بالزيادة . وكانت جدران هذه الاسوار الكبيرة (الزيادات) قد بنيت من الاجر ، والقسم الاكبر منها قد أخذ الى جهات اخرى الان[٥] .

ولقد أوضحت تنقيبات هرزفيلدفي سنة ١٩١٢–١٩١٣ أن ابعاد السور الخارجي تبلغ ٣٧٦ × ٤٤٤ مترا[٦] . وتبلغ مساحة الجامع والزيادات حوالي ١٧ هكتارا او اكثر من (٤١) فداناً[٧] .

وقياسا مع جامع ابن طولون في القاهرة ، فأن المرء قد يعتقد بأن هناك ابنية تحتوي على محلات غسيل ووضوء ومحلات أخرى للمراحيض مع سور الزيادات ، ولكن لسوء الحظ ، فأن ساره وهرزفيلد لم ينقبا هناك لضيق الوقت[٨] .

---

(١) المسجد المسبوك ، مخطوط ، صفحة ١٨٦ الورقة (ب) .

(٢) Herzfeld, Erster, P. 11; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 95.

(٤) كانت لا تزال تشاهد في عام ١٩٠٩ وفي حالة حفظ جيدة . انظر :
Bell, op. cit., Fig. 4.

(٥) Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. M. A., P. 277f; E. 1, 2., 1, art. "Architecture" P. 620.

(٦) Herzfeld, Mitterlung, P. 204; Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. E. M. A., P. 278.

(٧) Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. E. M. A., P. 287.

(٨) Ibid., P. 259; Ibid., P. 278.

ولقد اظهرت التنقيبات الاخيرة التي قامت بهـا مديرية الآثار العراقية أسس بناء في الساحة القريبة من الجدار الشرقي • وحتى الآن لم تقدم مديرية الآثار أية معلومات عن هوية أو عن وظيفة هذا البناء •

يظهـر من رواية اليعقوبي ، أن هناك ثلاثـة صفوف واسعة عرض كل واحد منها مائـة بالذراع الاسود (ما يعادل ٨ر٥١ متراً) تتفرع من الشارع الرئيسي قادمة من وادي ابراهيم بن رياح ، وهـذه الصفوف الثلاثـة محاطة بأكشـاك السوق وتتصـل بتقاطـع الشارع[1] • وقد تطـرق « شفارتز » الى موضوع هذه الصفوف واعترض بأن وجود هـذه الصفوف بمثلهذا الأتساع يتطلب أن يكون للمسجد واجهة تعادل تقريباً طول أحد جوانبه ، اذ أن هـذه الطـرق كانت الفسحات الثلاث الكبيرة التي تركت بين الجامع وجدران السور الخارجي[2] • والمشكلة في تخيله ، انه لم يدخل في اعتباره السور الخارجي الـذي تنتهي به الصفوف ، اذ أن ابعـاد هذا السور ٣٧٦ × ٤٤٤ مترا تشكـل موضعاً واسعاً الى درجـة تكفي أن تنتهي به الصفوف[3] •

الملوية

من اغرب المنائر التي اقيمت في العراق ، ولهذا فأنه من العجيب أن يهمـل المؤرخون تماماً الاشارة الى شكلها غير الاعتيادي • وعرفت مؤخـراً بـ«الملوية» (اللولب او الحلزون) أو « منارة الملوية » • ويبدو أن أول وصف موجز للملوية قدمه «روس» بعد مشاهدته لها في عـام ١٨٣٤ فقال : « مخروط صلب مدور عـلى قاعدة مربعة والمظهر بكامله يكون عـلى ارتفاع ١٢٠ قدماً • مبني من آجـر مفخور يرتفـع بواسطة ممر ملتو (وليس بواسطة درجات) مـن خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الحائط •وهناك في القمة برج صغير بداخله بضع درجات من سلـم• وقيل ان هـذا مكان المؤذن يدعو للصـلاة في يـوم الجمعة في زمن الخلفاء »[4]•

ويعتقد بعض المؤرخين أن سبب بناء الموية بمثل هـذا الارتفـاع الكبير لكي يسمـع صوت المؤذنين بسهولة ، وحتى يمكن للمنارة أن ترى من مسافات بعيدة[5] • ومن المعلوم أن الآذان يصل الى المناطق المحيطة بالجامع حيث يحضر المسلمون لاداء فريضة الصلاة • ولقد تأكد الشطر الثاني مـن روايـات المؤرخين من قبل هرزفيلد الذي ذكر انه شاهد منارة الملوية عن بعد من العظيم وبلد وحمرين في طريقه من كركوك الى الدور[6] •

كما بينت من قبل قليل ، فأن المنارة الملوية لـم توصف من قبل المؤرخين العرب القدامى بصـورة

---

(١) Ibid., P. 259.

(٢) Die Ābbāsiden-Residenz Samarra, P. 31.

(٣) Creswell op. cit., 11, P. 259.

(٤) J. G. R. S., XI, P. 128.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٤٦١ ، غير أن المقدسي في كتابه ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم صفحة ١٢٢ يكتفي بالقول بأن للمسجد منارة طويلة ، أما ياقوت في معجم البلدان ، الجزء الثالث صفحة ١٧ فأنه يقتبس ما يقول البلاذري في فتـوح البلدان •

(٦) Herzfeld, Erster, P. 13.

جيدة[١] ، وهذا يشمل أيضاً منارة جمع المنصور الكبير في بغداد[٢] •

تقف « الملوية » خارج جدران الجامع ومعزولة تماماً في الزيادة على بعد (٢٠ر٢٧) متراً[٣] من الجدار الشمالي للجامع وعلى محوره الاوسط تماماً •وهذا الاسلوب في جعل المنارة معزولة عن الجامع يبدو انه قد أتبع لاول مرة في العراق في العصر الاسلامي • وعلى كل حال ، فأنه ليس من السهل تأكيد هذا الافتراض اذ لم تتوفر لدينا في الوقت الحاضر معلومات كافية واكيدة عن موقع المنارة في مساجد الاسلام الاولى في البصرة والكوفة وواسط وبغداد • ومهما يكن من شيء ، فلدينا رواية قدمها الينا الخطيب البغدادي حول الاعمدة في جامع المنصور الكبير ببغداد فيقول : « واساطين الخشب في المسجد يعني كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغرى وضبات الحديد الا خمساً او ستاً عند المنارة فأن في كل اسطوانة قطعاً ملفقة مدورة من خشب الاساطين[٤] •

وفي هذه الحالة يمكن أن نستنتج بسهولة بأن منارة جامع المنصور الكبير ببغداد كانت تقع داخل الجامع لان هذه الاعمدة الخشبية كانت قد أقيمت داخل الجامع وتحيط بالصحن[٥]• ومع ذلك لايمكن للمرء في الوقت الحاضر أن يصل الى رأي محدد بخصوص ما اذا كانت منارة جامع المنصور تلامس الجامع أم كانت منفصلة عنه[٦] •

ولقد تهدمت « الملوية » تهدماً عظيماً ، وعلى وجه الخصوص قاعدتها والدورة الاولى حيث اختفت

---

(١) الثعالبي في لطائف المعارف صفحة ١٦٠ والمستوفي في نزهة القلوب صفحة ٤٩ يذكر البغدادي فقط ارتفاع المنارة •

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ يذكر اسمها فقط عندما يشير الى الاعمدة الخشبية في الجامع الكبير • وانظر ايضا : طاهر العميد ، نفس المصدر ، صفحة ٢٦٧ •

Le Strange, op. cit., P. 34.

(٣) ليس هناك اتفاق بين الباحثين فيما يتعلق بالمسافة المحصورة بين الجانب الجنوبي لقاعدة المنارة وجدار الجامع الشمالي • هرزفيلد في كتابه Samarra, صفحة ٢٣ يذكر ان المسافة هي (٢٨ مترا) • اما كريزويل في كتابه

Early Muslim Architecture, 11, P. 259.
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 278

فيعطي المسافة (٢٥ر٢٧ مترا) • أما مديرية الاثار العراقية فتعطي الرقم (٢٥) مترا • والدكتور احمد سوسة في كتابه ري سامراء ، الجزء الاول ، صفحة ١١٢ يقدم نفس المسافة التي أعطتها مديرية الآثار • اما الدكتور غازي رجب في مقاله الموسوم

"The Elaboration of The Abbasid on The Minaret" B. C. A. B. U., 157

فيعطي المسافة (٣٠ر٢٧ مترا) •

(٤) الخطيب البغداد ، تاريخ بغداد ، صفحة ١٠٧ وما بعدها •

(٥) Le Strange, op. cit., P. 34; Herzfeld, Archäologische Reise, 1, PP. 136-138; Creswell, op. cit., 11, P. 31.

وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحات ٢٧٠ ــ ٢٧٨ •

(٦) يذكر الدكتور غازي رجب في رسالته للدكتوراة المخطوطة والموسومة :

The Minaret and its relationship to the Mosque in early Islam P. 180.

بأن فحص كثير من مخططات المساجد المنسوبة الى مختلف العصور قد أوضح أنه ليس هناك قاعدة عامة فيما يتعلق بموضع المنائر وعددها في اي من المساجد •

ملامحها الاصلية تحت اكوام من البقايا والطابوق[١] [شكل ـ ١٥] • ولكن مديرية الاثار العراقية صانت هذه الاقسام في عام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ كما نقلت الانقاض المحيطة بها •واعيد بصورة كاملة بناء الهيكل الاصلي للقاعدة،وكذلك الدرجات الدائرية والمنحدر اللولبي[٢] [شكل ـ ١٦] • ولكن لسوء الحظ ، كما اشار كريزويل أن اكواماً كبيرة من الاجر الذي يؤلف قسماً من المنحدر قد اختفت[٣] •

تؤلف القاعدة مربعان [شكل ـ ١٧] واحد فوق الاخر والارتفاع الكلي للمربعين يبلغ (٢٠ر٤) متر[٤] • وطول القسم الاسفل يبلغ (٥٠ر٣١) مترا وهناك افريز بارز يمتد حول الجوانب الاربعة بروز كل واحد منه يبلغ (١٥ سنتيمترا) ، فالمجموع الكلي لهذا القسم يكون ١٥ر٠ + ٥٠ر٣١ + ١٥ر٠ = ٨٠ر٣١ مترا[٥] • والقاعدة العليا تقف مباشرة فوق السابقة وأبعادها ٦٠ر٣٠ × ٤٠ر٣٠ مترا •

كل جانب من قاعدة الملوية مزخرف بعدد من الحنايا المستطيلة المجوفة [شكل ـ ١٨] • اذ ان هناك ست حنايا على الجانب الجنوبي وتسع حنايا على كل جانب من الجوانب الاخرى الباقية •

وهذه القاعدة ، كما ذكر هرزفيلد ، تتصل بالجدار الشمالي للجامع بأساس طوله (٢٥) مترا وعرضه (١٣) مترا[٦] وينتهي هذا الاساس بجسر صغير امتداده أقل من المتر يؤدي الى القاعدة السفلى ثم الى بداية المنحدر اللولبي على القاعدة العليا[٧] •

ترتفع المئذنة فوق القاعدة بحوالي (٥٠) متر[٨]

---

(١) وجد « جونس » الذي شاهد المنارة في عام ١٨٤٦ اكواما من الطابوق والزجاج والخزف وقطعا منثورة في كل اتجاه • انظر مقاله في
J. R. G. S., XVIII, P. 8

(٢) مديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٥ •

(٣) Creswell, op. cit., 11, P. 261.

(٤) اشار كريزويل في كتابه
E. M. A., 11, P. 261 وفي مقاله E.I 12, 1, P. 620
مادة « العمارة » بأن ارتفاع القاعدة (٣) أمتار •

(٥) الارقام المذكور اعلاه نسبة الى قياساتي الخاصة وهي تطابق تماما تلك القياسات التي قدمها الزميل الدكتور غازي رجب في مقاله المنشور بـ B. C. A. B. U., P. 157. ولكن هرزفيلد في كتابه Erster, P. 12 يشير الى الطول انه (٣٢) مترا • أما كريزويل في كتابه E. M. A., 11, P.260 وفي مقاله عن « العمارة » المنشور E. I. 12, P. 620 فانه يشير الى الرقم (٣٣) مترا • أما مديرية الاثار العراقية في نشرتها سامراء صفحة ٤٤ فتشير الى الطول بانه (٣٢) مترا •

(٦) Herzfeld, Erster, P. 12 ولكن كريزويل الذي اقتبس المقطع من هرزفيلد جعل العرض اكثر من (١٢) مترا في كتابه
E. M. A., 11, P. 260
بينما يذكر الدكتور غازي رجب في مقاله المنشور في B. C. A. B. U.P. 157 أن الطول هو (٢٦) مترا والعرض (٨٠ر١٢) مترا •

(٧) Herzfeld, Erster, P. 12; Creswell, op. cit., 11, P. 260; Mohammad, op. cit., P. 157.

(٨) اعطى هرزفيلد الارتفاع الكلي للمنارة في كتابه Archäologische Reise, 1, P. 96 (٦٧٥ ر ٥٣) مترا • واعطى ارتفاع المنارة فوق القاعدة في كتابه Eraster, P. 13 (٥٠) مترا • ويبدو أن معظم الابحاث التالية أخذت قياس هرزفيلد انظر : Creswell, op. cit., 11, P. 261; and his S. A. E. M. A., P. 278; Mohammad, op. cit., P. 157.

واحمد سوسه ، دي سامراء ، الجزء الاول صفحة ١١٢ S. A. E. M. A., P. 278

الا أن مديرية الآثار العراقية في نشرتها • سامراء صفحة ٤٤ تذكر أن ارتفاع المنارة مع القاعدة يبلغ (٥٢) مترا •

مؤلفة برجاً لولبيا ضخما ويقود اليه المنحدر اللولبي من القاعدة ، ابتداءاً من وسط الجانب الجنوبي حيث بداية المنحدر والذي يبلغ قياسه (١٫٩٥) مترا[١] . وقياسه عند اللولب الثاني يبلغ (١٫٣٠) مترا . ويدور بدن المنارة اللولبي باتجاه معاكس لاتجاه عقرب الساعة[٢] . ويبلغ ارتفاع كل دورة (٦٫١٠) مترا ، ولما كان طول كل دورة تالية أقل من سابقتها فيصبح المنحدر اكثر انحدارا[٣] .

يلاحظ وجود عدد من الحفر على حافة المنحدر مما جعل هرزفيلد يعتقد انه كان للمنحدر في الاصل درابزين « محجر » خشبي يستند على قوائم خشبية[٤] . وبعد الدورة الخامسة تأتي قمة اسطوانية يبلغ ارتفاعها (٦) امتار[٥] ، وهي مزخرفة من الخارج بثمانية فجوات متشابهة كل واحدة منها تقع داخل اطار يتوجه عقد مدبب يقوم على زوج من الاعمدة الاجرية الصغيرة [شكل ـ ١٩] . والفجوة الجنوبية تؤلف بابا حيث ينتهي بها المنحدر وتنفتح على سلم مدرج يستقيم في بدايته ثم يلتف مؤديا الى المنصة العليا[٦] .

ورأى «هرزفيلد» ثمانية ثقوب على هذه المنصة، وعلى ضوء وجود هذه الثقوب اعتقد « هرزفيلد » وجود مظلة خشبية تقوم على ثمانية أعمدة خشبية[٧] . وتؤيد وجود مثل هذه المظلة فوق قمة الملوية ، اذ ان المؤذنين اعتادوا دعوة المؤمنين خمس مرات في اليوم للصلاة ، ومهما كانت قسوة المناخ في قمة المنارة فأن مثل هذه المظلة ضرورية لوقايتهم من الشمس والمطر . واضافة الى هذا فقد اشار الثعالبي بأن المتوكل تسلق منارة سامراء على ظهر حمار[٨] ، لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميل من القمة .

لم يذكر اي شيء عن زخرفة المنارة لا من قبل المؤرخين ولا علماء الاثار المحدثين . ومن الواضح أن جسم الملوية لم يكس باي نوع من انواع الزخرفة ، ويبدو أن المهندس المعماري اكتفى بوضع الاجر بصفوف أفقية . والزخرفة الوحيدة التي كانت تحلي الملوية هي سلسلة الخنايا المستطيلة على الجوانب الاربعة للقاعدة .

واسلوب زخرفة الخنايا في القسم العلوي كان معروفا ، فقد ظهر في زمن الساسانيين والآشوريين[٩] ثم اصبح بعدئذ مألوفا في العمارة الاسلامية ، فقد ظهر، على سبيل المثال ، في قبة الصخرة حيث ان كل جدار

---

(١) ذكر كريزويل في E. M. A., 11, P. 261 وفي كتابه المختصر S.A.E.M.A., p. 278 وفي مقاله المنشور في E. I. 12, 1, P. 620, art., "Architecture" بأن قياسه (٢٫٣٠) مترا .

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 261; S. A. E. M. A., P. 278; E. I. 12, 1, art., "Architecture", P. 620; Mohammad, op. cit., P. 158.

(٣) Creswell, op. cit., 11, P. 261; and E. I. 12, 1, P. 620, art., "Architecture"

(٤) Herzfeld, Erster, P. 12.

(٥) Herzfeld, Samarra, P. 24.

(٦) Herzfeld, Erster, PP. 12 f.; Creswell, op. cit., 11, P. 261.

(٧) Herzfeld, Erster, P. 13.

(٨) لطائف المعارف صفحة ١٦١ .

(٩) Bell, Palace and Mosque at Ukhaidir, P. 156.

من الجدران الخارجية مزخرف بسبعة أفاريز ضيقة مجوفة طويلة ، وظهر فيما بعد في قبر الست زبيدة في بغداد .

بلكـوارا

يشمل هذا الموقع على حقل عظيم من الخرائب يعرف اليوم بـ « المنقور » على بعد ستة كيلو مترات جنوبي مدينة سامراء الحديثة ، عند الطرف الجنوبي بمنطقة الاطلال القديمة ، هناك عقد كبير قائم في وسط مساحة كبيرة من الاطلال منتظمة التخطيط مما دفعه الى التنقيب هنـاك بين الثاني عشـر من تمـوز والتاسع من تشرين الاول لعام ١٩١١[1] .

وسرعان ما وجد « هرزفيلد » أنه ازاء قصـر عظيم كبير [شكل ـ ٢٠] يتكون من مساحة ذات جدران مستطيلة طول ضلعهـا ١٢٥٠ مترا مدعمـة بأبراج ، يرتكز جانبه الجنوبي على ضفة نهر دجلة الذي يرتفع هنا بحوالي (١٥) مترا ، ويعد تقريـر «هرزفيلد» الوحيد الذي ظهر حتى الان وهو كمـا يلي[2] .

لهذه المساحة ثلاثة ابواب ، كل واحدة منهـا تقع في وسط الجدران المؤدية الى اليابسة(اي الجدران الشمالية والغربية والشرقية وليست هناك باب للحائط الجنوبي وهو الباب المؤدي الى النهر) ويخترقـه طريقان رئيسيان يتقاطعان على نمط معسكر الجيش الروماني . وقد اخذ بنظر الاعتبار مجرى الماء القديم داخل المربع في الاراضي الواقعة بين الابنية .

في الجهة التي يحدها النهر فان الذراع الجنوبي الغربي للشارع الرئيسي قد أقتطـع وحـل مكانـه مستطيل ابعاده ٤٦٠ × ٥٧٥ مترا محاط بسور مدعم بأبراج ويمتد مـن شاطىء النهـر الى نقطة تقاطـع الشارعين الرئيسين .

أما القصر الداخلي ، كما هو موضح في الشكل ـ ٤١ ، فله مدخل واحد كبير في وسط جداره الشمالي الشرقي ، وتماما في وسط مساحة رباعية الزوايا عند تقاطع الشوارع ، وينقسم المستطيل الى ثلاثة اقسام متوازية كما هو الحال في المشتى وقصر العاشق أيضاً .

ويحتوي القسم الاوسط على الترتيب التالي ، البوابة الضخمة ، قاعات الشرف ، قاعات العرش ، وفي بلكوارا ثلاث رحبات وتسع قاعات وهي مرتبة عـلى شكل صليب ، وقد روعي في هـذا القصـر التناسق المحوري التام ، وتنفتح غرف العرش على الرحبـة الثالثة كقاعات كبيرة ومفتوحة ايضا على النهر .

وهناك حديقة تقع خارج حـد حائط القصـر يحيط بها سور مغطى بالملاط ، وينتهي عند الشاطىء نفسه بسقيفات غنية بالزخارف ، وهناك خارج الحديقة مرفأ وفي وسطها حوض للماء . والواجهات المطلـة على الرحبة وعلى طول امتداد واجهة الحديقة ذات ثلاثـة عقود كما في دار الخليفة والمشتى . وهـذه الواجهات ذات الثلاثة عقود والتي يزيد العقد الاوسط فيها على العقدين الجانبين في الارتفاع والاتساع ، قد اشتقت من مداخل الشارع الهليني واقواس والقاعات

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 32; Creswell, op. cit., 11, P. 265;
مديرية الاثار العراقية ، سـامراء ، صـفحة ٦٨ ؛

(٢) احمد سوسه ، ري سامراء ١٢٧/١ :
Creswell, op. cit., 11, P. 265.

التي تنفتح على هذا الاسلوب تناظر القصور الشرقيـة القديمة الاكثر حداثة والتي تعتبر قاعات للاستقبالات العامة ، ومن اشهر الامثلة قاعة طاق كسرى فـي طيسفون •

وكانت هذه القاعات ، على ما يظهر ، تستخدم للاجتماعات العامة ، وهذا ما اشار اليه كتاب الاغاني الذي يعتبر من الكتب الغنية في تاريخ الثقافة • قال اعرابي • كنت مع احد آمراء سامراء الـذي اذن لي بالدخول الى غرفة كانت تشبه قاعة كسرى •

والقاعتان الخارجيتان على المحور المستعرض لها شكل ـلـ وهي معروفة في سامراء ، اما القاعات الخمس الداخليـة المنظمة على شكـل صليب ، فان القاعـة الوسطى منها التي لها شكل مربـع فكانت تستخدم للاجتماعـات من الغرف المتشابهة تماماً بين أذرع الصليب وتتألف كـل منها مـن ثمانية غرف تدور حـول فناء صغير ، بينما القاعـات الكبيرة مسقفـة بالخشب ومن المحتمل بسقف معقوداحيانا •والغرف الصغرى لها عقود من طابوق مغطاة بالطين ، وهـذه الاساليب كانت لهـا علاقـة قريبة بتلـك الاساليب المعروفة في العمارة الهيلينية •

وامام القاعات ذات الشكل ـلـ كانت هناك قاعات على المحور المستعرض الرئيسي وغـرف اخـرى اكثر منها غرف الحياة اليومية ومن بينها حمام مترف مكسو بالرخام • وكانت الزخرفة منسـقة ، وتأثير جمالها يعتمد على مساحتها الكبيرة التي تغطيها لافي طريقـة تنفيذهـا ، في حين أن النمـاذج في البيوت الخاصة نجد على كل حائط منها نماذج تميـل الى التنوع ، وفي القصور نجد نفس النموذج البسيط حيث يغلب على الجميع الطراز الاول •

وفوق الافريز توجد حنايا الجدار في ثلاثـة صفوف في القاعات الرئيسية ، السفـلى منها مربعـة بينما التي تعلوها كانت حنية طويلـة مدببة العقـد فوقها دائرة • اما الغرف الصغيرة فلها حنايا مربعة في الاسفل وكانت فوقها حنايا مفصصة العقـود او ذات عقود بيضوية • وهذه الصفوف الثلاثة ليست كاملة الحفظ في اية حجرة ، ولبعض الغرف صور مائية على الجصـ مدهونـة بالذهـب بالاضافة الى الزخارف الجصية حيث كانـت لا تزال تشاهـد في زمن « هرزفيلد » في السقيفات المطلة على النهر •

اما الواجهة ذات العقود الثلاثة فانهـا كانت مزينة بالفسيفساء الزجاجية على أرضية مذهبة حيث كانت الفروع النباتية تؤلف عناصرها الرئيسية •اما الالوان فهي على سبيل الحصر ، اللون الاخضـر الذي يتدرج من الاخضـر الذهبي الى الاخضـر الغامـق ، وبراعـم الزهور والفواكـه مـن اللؤلؤ والارضية من الذهب وكانت الالوان الذهبي والاخضر واللؤلؤ تشغل حيزاً بنسب متساوية تقريبـا وكانت ابواب الغرف معمولة من الخشب الجيد وغنية بالزخارف المنقوشة والمذهبة ومزينة بمسامير من النحاس المذهب• اما النوافذ فقد كانت تملأ بالزجاج الملون مثل الازرق والاصفر الغامق والفاتح والاخضر الغامق والاحمر القاني والاحمر المعتـدل (البنفسجي) والزجـاج النقي • ومن هذه البقايا القليلة فانه من الممكن تكوين فكرة ، حتى ولو كانت غير واضحة ، عن عظمـة زخرفة هذه الغرف •

ويشمل الجانبان الاخران من المستطيل الكبير مجموعة من بيوت منفردة ،وبالنظر الى حجم القصر فأن الفضاء الواقع بين النهر وخط الجانب الداخلي

لقاعة الشرف الثالثة كان كافياً لهذه البيوت ، اما الفضاء بجانب القاعتين الاوليتين فظل من غير بنـــاء تقريباً •

وعلى هذه الطريقة ، فان تقسيم المحور المستعرض (المحور الرئيسي) قد تم بنفس الطريقة كما في قصر العاشق،والبيوت المنفردة هذه كانت على نفس اسلوب البيوت الخاصة في سامراء ، وهي تتألف من ست عشرة غرفة تتجمع حول فناء،ونسبة اضلاع هذا الفناء ٢ : ٣ • وعند احد اطرافه قاعة ذات شكل تـ ، وكانت هذه البيوت تستخدم كمحلات لسكنى اهل الامير او ربما لحريمه •

اما في القسم الشمالي ، فان تخطيط الاجزاء المنفردة كان يختلف بعض الشيء عادة ، مثل شارع السوق ، وافنية كبرى التي يحتمل انها كانت تستخدم كثكنات للمشاة والفرسان من الحرس • وفي وصف القطائع كما في بلكوارا فان المعتصم قد قلّد القطائع لقواده عند تأسيس سامراء •

وقد أشار اليعقوبي ان كل واحد من هذه القطائع كانت تشتمل على ثكنات للجند وسوق صغير لحاجياتهم وعلى حمامات ومساجد ، وفي وصف قطائع ابن طولون يشير المقريزي انه احدث ساحة كبيرة للعبة البولو • وكل هذا موجود في بلكوارا • وقياسا بقصري المشتى والاخيضر فان المرء يتوقع ان يجد مسجدا في البقعة الواقعة على يمين قاعتي الشرف الاوليتين، وكلا الموضعين يتجهان باتجاه مكة • يقع مسجد قصر المشتى الى يمين المدخل ويمكن معرفته بسهولة، ويقع المحراب في وسط الجدار الجنوبي للقاعة ، اما في قصر الاخيضر فعندما يدخل المرء من الجهة الشمالية فان المسجد يقع في موضع مماثل الى يمين المدخل ،وهو مسجد ذو ازوقة منتظمة وله محراب، في رواقه الجنوبي العميق • ينحرف قصر بلكوارا بمقدار ٤٥ درجة عن القبلة ، لهذا يمكن ملاحظة هذا الانحراف في مسجد القصر من نظرة •

واختلاف العمارة على هذه الطريقة يمكن ملاحظتها في يمين القاعة الثانية عند موضع تخرق فيه بوابة ذات ثلاثة ابواب جدار القاعة • وقد تحقق بانها مسجد القصر ، وابعاده ١٥ × ١٣ مترا • وله صفان من الاعمدة الخفيفة المصنوعة من خشب الساج او الزخام ، وبقيت اثار مواضعها في الاساس فقط • قياس القاعدة (٥٠ سنتيمترا) (ذراع واحد)،وكذلك لم يبق شيء من جدران المسجد ايضا لانها كانت من الطابوق المفخور حيث اخذت جميعها فاصبح من الصعب تمييز شكل المحراب ، غير ان «هرزفيلد»وجد في القسم الجنوبي المقابل مسجدا صغيرا ثانيا ، تبلغ ابعاد قاعته البسيطة ٧٫٧٦ × ١٠٫٣٥ مترا (١٥ × ٢٠ ذراعا) وهو مشيد بطابوق من اللبن ولهذا السبب لم يسرق ، وله ثلاثة ابواب في جداره الشمالي ويتألف محرابه من بحنية مستديرة عميقة تحيط بها انصاف اعمدة تحيط بها حلية ذات تقوير مشكلة اطارا مستطيلا • ويمكن اعادة تجديد المسجد الكبير بنفس الطريقة •

ان قصر «بلكوارا» يعد عملا معماريا من الطراز الاول ، ولا يرجع هذا لسعة مساحته ، وانما اضافة الى هذا لما يشتمله من مظاهر معمارية غنية ، وهكذا فأن المرء يستطيع ان يدرك تأثيره الكبير في انسجام اقسامه وتخطيط قاعاته ورحباته وتباين اشكال مداخله

ويبلغ اقصى عظمته في واجهته ذات الثلاثة عقود والمزخرفة بالموزاييك ، ونفس الشيء بالنسبة الى مادة البناء المستخدمة فانها افضل نوعية من تلك الابنية المحيطة ، التي بنيت من اللبن وكذلك القاعة الاولى والاقسام الجانبية ، بينما بنيت القاعة الثالثة من الطابوق المفخور وكذلك قاعة العرش •

كما ان اختيار الموقع يشير ان الذي اختاره يملك مهارة كبيرة ماذا ان الواقف في الحجرة الوسطى يرى باتجاه الشمال الغربي صفا كبيرا من القاعات ورحبات انشرف الثلاث مع بوابتها ، والقاعات والحديقة والنهر وكذلك الاراضي المتموجة الممتدة للجزيرة •

وفي المحور المستعرض (الرئيسي) وباتجاه الشمال الغربي يرى المرء القاعات والبيوت للاقسام الجانبية ووادي النهر ، وعلى بعد فرسخين ونصف عنه وقصر العاشق وقبة الصليبية ، والى الجنوب الشرقي فم قناة القاطول مع برج القائم ، ومثل هذا التخطيط الذي لا يقارن لا بد وان يكون له تأثير عظيم • ومن جهة اخرى ، فأن هذه المساحة الواسعة لم تكن مستوية تماما ، ولقد امكن استغلال الاختلافات في المستوى وازداد استخدامه ، فالقسم الاوسط اكثر ارتفاعا من الاقسام الجانبية كما ان هناك ارتفاعاً بين قاعة واخرى •• ومستوى ارضية قاعة العرش اعلى من بقية الاقسام في القصر ، وتكاد ارضها ان تكون في نفس مستوى السطوح المستوية للاقسام الجانبية[1] •

تعقيق موقع القصر وتاريخه :

لا تتفق المصادر العربية على طريقة لفظ اسم هذا القصر[2]• ولقد عرف هذا القصر بـ (بلكوارا)[3] و «بركوارا» و «بولكوارا» و «بزكوار»[4]• وعرف بـ «بركواتا»[5] و «وبركوان» و «بركوار»[6] •

يقول اليعقوبي : « وولي جعفر المتوكل بن المعتصم فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم •• وانزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق وانزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له بلكوار فأتصل البناء من بلكوار الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ»[7] •

ثم يضيف اليعقوبي بعد ذلك قوله ان المتوكل « بنى مدينة جديدة سماها الجعفرية واتصل البناء من الجعفرية الى الموضع المعروف بالدور ثم بالكرخ وسير من رأى مارا الى الموضع الذي كان ينزله ابنه ابو عبد الله المعتز ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا موضع عمارة فيه فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ » •

وكما اشرت في مقدمة هذا البحث عن هذا القصر بان موقع «بلكوار» يعرف اليوم بـ «المنقور» ،

---

(١) Herzfeld, Erster, PP. 33-39.

(٢) اسم بلكوارا في الاصل ليس عربيا بل فارسيا ، كما يذكر الدجيلي في أعلام الند عدد ١٦ اكتوبر (تشرين اول) لسنة ١٩٤٨ صفحة ٢٤ • وان اللفظ الدقيق للكلمة هو « بُزْركوار » التي تعني القصر الهائل •

(٣) البلدان صفحة ٤٠ •

(٤) الطبري ٣/١٨٦٠ ، ياقوت، معجم البلدان ١ / ٦٠٥ •

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٨ •

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ٤/٤٤٠ •

(٧) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٠ •

وقد استنتج «هرزفيلد» بان المسافات التي اعطاها اليعقوبي تطابق مسافات اطلال القصر • وهي تمثل ايضا زاوية الطرف الجنوبي على امتداد شاطىء نهر دجلة ، وهكذا فان حدود ضواحي سامراء واطلال المنقور هي بلكورا[١] •

وبناء على ذلك فان قصر بلكوار لابد ان يؤرخ في فترة خلافة المتوكل الواقعة بين ٢٣٢ ـ٢٤٧هجرية (٨٤٧ ـ ٨٦١ ميلادية) ونستطيع ان نحصر التاريخ في فترة أضيق ، اذ ان «هرزفيلد» عثر على عوارض مصنوعة من خشب الساج التي كانت تستعمل في تثبيت طابوق دعامات الجدار، فوجد الكلمات التالية محفورة عليها بالخط الكوفي البسيط :

« الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين »[٢] ويعتبر هذا النقش أقدم نقش عربي من بلاد مابين النهرين، وكلمة « امير » هو اللقب الرسمي لابن الخليفة المتوكل ، بدلا من اسمه « ابو عبد الله طلحة » • وقد حمل الامير لقب الخلافة « المعتز بالله » الذي اكتسبه بعد توليه الخلافة •

وقد روى المؤرخان ابن خلدون وابن الاثير بان الخليفة المتوكل اعلن في سنة ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ للميلاد) ان يكون اولاده الثلاثة محمدا المنتصر وابراهيم المؤيد وابو عبد الله المعتز ولاة للعهد ، وهكذا فقد حصل الاخير على لقب المعتز بالله ومنحت له المقاطعات خراسان وطبرستان والري وارمينيا واذربيجان وفارس ، وبعد خمس سنوات من هذا التاريخ منح الاشراف على بيت المال في كل قطر وعلى دور ضرب السكة كما نقش اسمه على الدراهم •

وقد عثر «هرزفيلد» ايضا على قطعة نقود نحاسية في سامراء وهي في حالة حفظ غير جيدة[٣] • وقد أوضحت الكتابة على قطعة النقد هذه أن هناك خطأ ، اذ ان اسمه « ابو عبدالله » ظهر في سنة ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ م) كرئيس لدور ضرب العملة في جميع انحاء الامبراطورية غير ان لقب الخلافة «المعتز بالله» لم يظهر الا في سنة ٢٤٠ للهجرة (٨٥٤ للميلاد) ، ولهذا اصبح واضحا انه حصل على لقبه المشار اليه في تلك السنة ، والكتابة على العوارض الخشبية المشار اليها سابقا ، لا يمكن بناء على ذلك ، ان تكون قبل سنة (٢٤٠ هجرية) ٨٥٤ ميلادية •

ومن جهة اخرى فان قصر بلكوارا على وجه التاكيد قد بني قبل سنة ٢٤٥ للهجرة (٨٥٩ للميلاد) اذان طاقة الخليفة المتوكل قد كرست جميعها لتأسيس مدينته الجديدة «الجعفرية» ولهذا فان قصر بلكوارا يؤرخ بين سنتي ٢٤٠ و ٢٤٥ للهجرة (٨٥٤ و٨٥٩ للميلاد)[٤] •

ويذكر «كريزويل» ان «ريفون جيست »اشار اليه بأن الطبري كان المصدر الاصلي للحقائق الواردة في روايتي ابن الاثير وابن خلدون ، الذي سمي ابن المتوكل الثالث ، ابو عبد الله محمد أو كما يسميه البعض زبير[٥] • ولم يطلق عليه اسم طلحة، وزيادة

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٢) Herzfeld, Erster, P. 33; Creswell, Early Muslim Architecture, 1i, P.296.

(٣) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٥) الطبري ٣/١٣٩٤ •

على ذلك ، فان لقب « ابو عبد الله » المكتوب على العملة في سنة ٢٣٥ للهجرة ليس من الضروري أن يقصد به « المعتز» اطلاقا ، لذا فانه لا يوجد هناك اي سبب يدعو لرفض الرواية التي تقول أن المتوكل منح ولده لقب المعتز في سنة ٢٣٥ للهجرة • ويتفق الطبري مع ما ورد على العملة اذ انه يقول في نفس الصفحة ، أن اسم المعتز قد نقش على العملة في سنة ٢٤٠ للهجرة ، لذا فأن قصر بلكوارا يجب أن يكون قد بني بين سنتي ٢٣٥ و ٢٤٥ هجرية (٨٤٩ و ٨٥٩ ميلادية)

جامع أبي دلف

يقع جامع ابي دلف على بعد ١٥ كيلو مترا من القسم الشمالي للمدينة الجديدة[١] التي بناها الخليفة المتوكل وقد سميت بمدينة الجعفرية نسبة اليه كما اشار اليعقوبي[٢] • وعلى وجه العموم ، فان هذا الجامع يشبه جامع سامراء الكبير ، غير أن جدران جامع أبي دلف الخارجية قد تهدمت في الوقت الحاضر على الرغم من ان الهيكل الداخلي له ما زال قائما على عكس الهيكل الداخلي لجامع سامراء الذي اختفى لانه لم يشيد من الآجر المفخور ، بينما جدرانه الخارجية قد بقيت لانها مبنية من لآجر المفخور[٣] •

ويبدو أن تخطيط هذا الجامع قد ترسم على وجه العموم ، تخطيط الجوامع الاسلامية الاولى في العراق في الكوفة وواسط وجامع سامراء الكبير • والتخطيط الارضي للجامع الاصلي الذي ما زالت اقسامه الرئيسية قائمة كان بسيطا جدا[٤] فهو على شكل مستطيل مثل جامع سامراء الكبير ، ولكن مساحته اصغر ، اذ يبلغ ابعاد الجوانب الطويلة حوالي ٨٠ر٢٢٢م طولا من الجنوب الى الشمال و٢٦ر١٣٨م من الشرق الى الغرب[٥] •

الجدران الخارجية والأبراج :

أشرنا فيما سبق ، أن جدران الجامع الخارجية

---

(١) مديرية الآثار القديمة ، سامراء ، صفحة ٦٦

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٢

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, PP. 70 and 90.
Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 278;
وكتابه المختصر الموسوم
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 282
ومديرية الآثار القديمة ، سامراء صفحة ٦٧ ، يشير فرنسيس ومحمود علي ، جامع أبي دلف في سامراء ، سومر ، الجزء الاول كانون الثاني سنة ١٩٤٧ ، صفحة ٦٣ •

(٤) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 70;
وتشير « بل » في كتابها
Amurath to Amurath, P. 245
الى الابعاد ٢٠ر٢١٣ × ٥٠ر١٣٦م •

(٥) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 70;
اما « كريزويل » في كتابيه
Early Muslim Architecture, 11, P. 278
و Ashort Account of Early Muslim, P. 282
فيشير الى الأبعاد (٢١٣)م من الشمال الى الجنوب و (١٣٥)م من الشرق الى الغرب ، أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ فيذكران ان الابعاد هي (٤٧ر٢١٥) م من الجنوب الى الشمال و (٢٤ر١٣٨) م من الشرق الى الغرب حيث تبلغ المساحة الكلية له (٥٠ر٢٩٧٨٦) م٢ •

قد بنيت من الطين ولم يتخلف منها شيء في الوقت الحاضر لاعطاء فكرة عن تركيبها وبنائها الاصلي ، ومع ذلك فأن الفضل يرجع الى الابحاث الاثرية والدراسات العلمية التي أجابت على كثير من الاسئلة العديدة[١] .

وقد ذكرت «بل» بأن الجدران الخارجية لم تكن في عام ١٩٠٩ م اكثر من رابية مفتتة[٢] ، وتظهر اليوم بهيأة خطوط ، ما عدا الجهة الشمالية حيث ترتفع هذه الجدران فيها الى ارتفاع قدره من خمسة الى ستة أمتار[٣] .

وقد وجد ان سمك هذا القسم من الجدران يبلغ ١٫٦٠ م ، وانه مشيد بطابوق من اللبن ، وكسيت الجوانب الداخلية والخارجية بالجص ، وقد كانت هذه الجدران مدعومة ومسندة بابراج نصف دائرية مثل جامع سامراء[٤] .

ويذكر «هرزفيلد» انه للجدران الجنوبية والشمالية فواصل ، ولكل واحد من الجدران الشرقية والغربية ١٣ فاصلة ، ولم تكن هذه الفواصل متساوية الا ان معدل ارتفاعها حوالي (١٤)م[٥] .

ويظهر أن «هرزفيلد» لم يكن متأكدا من عدد الابراج وقياساتها ، اذ لم يتوفر له الوقت الكافي لازالة الانقاض المحيطة بها ، وقد اشار بانها كانت مخربة تماما فاصبح والحالة هذه من الصعوبة قياسها بصورة دقيقة ومضبوطة[٦] .

جميع الابراج نصف الدائرية تقوم على قواعد مستطيلة أبعادها ٣٫١٠ × ١٫٩٠ م وارتفاعها ١٫٩٠م، واضلاعها الطويلة موازية للجدار الرئيسي وجميعها مبنية بالطوبوق[٧] .

وفي كل ركن من اركانه الاربعة برج مستدير يقوم على قاعدة مربعة ضلعها ٣٫٦٠ م واضلاعها مماسة لمحيط البرج أي أن قطر البرج ٣٫٦٠م ايضاء وقد شيدت القاعدة والقسم الاسفل من اسطوانة البرج الى علو (٥٥ سنتيمترا) بالاجر والقسم الاعلى منه مشيد باللبن والملاط من الجص سواء ذلك في بناء الاجر وبناء اللبن[٨] .

ويبدو انه لم يكن هناك اتفاق في الراي بين علماء الاثار حول عدد الابراج التي تدعم الجدران الخارجية ، وقد استطاعت «بل» ان تميز ثلاثة ابراج في الجدار الجنوبي في عام ١٩٠٩[٩] . وطبقا للمخطط

---

(١) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ ، الا ان مديرية الآثار العراقية تعطي أبعادا تختلف عن تلك التي أعطيت من قبل الآخرين فتشير الى الابعاد (١٥٨ × ١٠٨م) في نشرتها ، سامراء صفحة ٦٥ .

(٢) Bell, Amurath to Amurath, P. 245.

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 278.

(٤) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ٦٣ . وقد أشار « هرزفيلد » في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71 بانه قاس في موضعين مختلفين فظهر ٤٠ر١م و ٤٥ر١م ، وقد اوضح بأن القياس الثاني يبدو له اكثر دقة وصحة لآن الموضع كان افضل حفظا من الموضع الاول .

(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٦) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٧) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٤ .

(٨) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٤ .

(٩) Bell, Amurath to Amurath, P. 245.

الذي وضعته الباحثه المذكورة هناك اربعة ابراج في الاركان و(١١) برجا في كـل من الجدار الشـرقي والجدار الغربي ، و (٨) ابراج في الجدار الشمالي، اما في الجدار الجنوبي فانها لم تكن متأكدة من عدد ابراجه حيث عينت مواضع (٣) ابراج فقط[١]

ويتفق «كريزويل» مع «بل» فيما يخص هذه الابراج[٢] ، الا انه اقترح اول الامـر بأن هناك(٨) ابراج[٣] للجدار الجنوبي ، ثـم غير رايه بعد ذلك حيث ذكر بأن عدد الابراج يحتمل ان يكون (٦) ابراج[٤] .

ولكن التنقيبات الاخيرة التي قامت بها مديرية الاثـار العـامة كشفت عـن (٤٢) برجا ، (١٠) ابراج في جدار القبلة و (٨) ابراج فيالجدار الشمالي و (١٠) ابراج في كل من الجدار الشرقي والجدار الغربي و (٤)ابراج في كل ركن [٥].

وفي الضلع القبلية (١٠) ابراج نصف مستديرة يتوسطها بناء المحراب الذي يبرز من خلف الضلع، فالبرجان اللذان يليان برجي الركنين في هذا السور مشيدان باللبن واللذان يليانهمـا بالاجـر وهكـذا بالتناوب ، فيكون مجموع ابراج اللبن ستاً وابـراج الاجر اربعاً[٦] .

والبعد بين برجي الركنين والبرجـين التاليين (٤٠ر١٢) م ، وبين الابراج الاخرى (٦٠ر٤) م، اما البعد الذيبين بروز المحراب والبرجالذي يجاوره فهو (١٨) مترا .

واما الضلع الشمالية الذي يقابل الضلع القبلية فأن ثخنها (٨٠ر١) م ، والسور هنـا باق عـلى علوه الاول تقريباً ، ولم تحوله عوادي الزمن الى آكـام كما فعلت في الجهات الاخرى ، وفيه ابراج نصف مستديرة ايضـا متناظـرة الابعاد ابتداء مـن برجي الركنين ، فالبرج الاول الذي يلي برج الركن يبتعد عنه (٨٠ر١١) م ويبعد البرج الاول عن الذي يليه (٦٠ر١٢) م وهذا عن الثالث (٢٠ر١٢) م ، والبعد بين الثالث والرابع (٦٠ر١٢) م ، والبعد بين البرجين المجاورين للمدخل الاوسط الـذي يقابل المئذنـة (٨٠ر١١) م ، وكـل هـذه الابـراج مشيدة باللبن وملاطة الجص[٧] .

وقد لاحظت «بل» ان تصريف القنوات للماء

---

(١) انظر مخططها في كتابها الموسوم :
Bell, Palace and Mosque at UKhaidir, P. 155.

(٢) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281;
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 284, E. M. A., 11, P. 280 وانظر اللوحة ٢٢٣ في كتاب كريزول

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture 11, p. 281.

(٤) Crewell, Short Account of Early Muslim Architecture, P. 284.

ويعطي « كريزويل » مجموع الابراج وهو (٤٢) برجا في كتابه E. M. A., 11, P. 281 لكنه يعطي مجموعا آخر في كتابه « المختصر » S. A. E. M. A., P. 284 اذ يذكر المجموع (٣٨) برجا بينما يجب ان تكون طبقا لتعداده (٤٠) برجا .

(٥) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٦) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٧) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

كان في واجهة هذا الجدار[١] • (الجدار الشمالي) وقد اوضحت التنقيبات الاخيرة في هذا الجامع ان هذه القنوات كانت مشيدة بالاجر وعمقها نحو (٢٠) سنتيمترا وعرضها ١٨ سنتمترا في بعض انقاط ، وهي تشبه تلك التي وجدت في جامع سامراء • ولم يساعد الوقت للمنقبين لكي يتتبعوا أثرها[٢] • ومن المحتمل ان تكون هذه القنوات تحتوي على ميزاب من السقف المسطح ، ويبدو ان وظيفة هذه القنوات هي تصريف المياه المتخلفة بعد هطول المطر •

والاقسام العليا للجدارين الاخرين (الجدار الشرقي والجدار الغربي) قد تساقطت جميعها ولا يشاهد منها سوى اكوام من اللبن[٣] •

وقد اوضحت اعمال التنقيب التي قام بها الاثاريون العراقيون بأن سمك هذين الجدارين (الشرقي والغربي) هو (١٫٦٠) م ، وفي كل جدار منهما عشرة ابراج نصف مستديرة كلها مشيدة من اللبن ، والبعد بين برج الركن المتصل بالجدار القبلي والبرج القريب منه الذي يليه (٣٥٫٨٠) م والابعاد بين الابراج الاخرى تتراوح بين (١٤) و (١٥) م[٤] •

ولم يكن «هرزفيلد» متاكدا من حجم طابوق اللبن المستعمل في الجدران الخارجية في أي موضع قاس ابعاده[٥] • ولكن تنقيبات مديرية الاثار الاخيرة بينت من فحص عدد من الاجر واللبن بان حجم الطابوقة الواحدة من الاجر هو ٢٧ × ٢٧ × ٧٫٥ سنتمترا وحجم الطابوقة الواحدة من اللبن هو ٣٤ × ٣٤ × ٩٫٥ سنتمترا[٦] •

وسمك الطابوق الذي قدمه «هرزفيلد» يختلف قليلا عن السمك الذي قدر من قبل مديرية الاثار العامة ، اذ انه قاس (١٠) سافات مع ملاطها فبلغ (٩٠) سنتمترا ، ومعدل ثخن الملاط(٢) سنتمترا ، لذا استنتج «هرزفيلد» ان سمك الطابوقة حوالي (٧) سنتمترات[٧] •

الأبواب

على الرغم من ان الجدران في حالة سيئة جدا فأنه من المحتمل اكتشاف بعض المداخل ، اذ ان الاعتاب المشيدة من الاجر المفخور كانت تقريبا في حالة سليمة[٨] • وكانت (بل) اول من ذكر هذه المداخل ، وحسب مخططها فأن هناك (٣) أبواب من الجدار الشمالي وباب واحدة في الوسط و(٦) ابواب في كل من الجدارين الشرقي والغربي • وقد اعتقدت ان بقايا الاجر المفخور على الجدار الجنوبي كانت عبارة عن باب

---

(١) Bell, Amurath to Amurath, P. 246

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٣) نفس المرجع ، صفحة ٦٤ •

(٤) نفس المرجع ، صفحة ٦٤ •

(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73.

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٧) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73.

(٨) Bell, Amurath toAmurath, PP. 244f; Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281;

وانظر ايضا كتابه

Ashort Account of Early Muslim Architecture P. 234

تؤدي الى بناء صغير • وقد اقترحت ايضا وجود باب في النصف الشرقي من هـذا الحائط ، واستنتجـت ايضا انه كان هناك باب مشابهة فيالنصف الغربي[١] ولقد تاید هذا اخيرا بواسطة التنقيات التي اجرتها مديرية الآثار العامة[٢] •

ولم يقدم «هرزفيلد» اية معلومات عن هـذه الابواب عدا انه اعتقد بان الفتحة التي فيوسط الجدار الجنوبي كانت بابا[٣] •

ويبدو ان (كريزويل) قـد اتفق مع « بل » فيما يتعلق بطبيعة هذه الابواب وموقعها [٤] • ويمكن ان نلاحظ اختلافا واحوا في المخطط الذي وضعه ، اذ انه حذف جمع الابواب من الجدار الجنوبي[٥] •

ولقد اثبتت التنقيات الاخيرة في هذا الجامع ان للضلـع القبلية(٣) ابواب ، اثنتان منهمـا يجاوران برجي الركنين والثالث في الوسط عنـد المحراب • ويقع الاولان على بعد مترين من برج الركن وعرض الواحد منهما (٥٨ر١) م ، وجانبا الباب مبنيان بالاجر بعرض (٠٥ر١) م المتعاشق مع بناء اللبن المشيد منه السور[٦] •

وفي الجدار الشمالي المواجه للقبلة ، ثلاثـة ابواب ، واحد في الوسط وهو الذي تقع المئذنة على امتداد محور ،وعرضه (٩٥ر٢) م ، واثنان فيالجانبين يبعد الشرقي منهما عن برج الركن الشمالي الشرقي (٣٠ر١٧)م والغربي عن برج الركن الشمالي الغربي (٥٠ر١٧) م ، وعرض كل منهما (٦٠ر٢) م [٧] •

وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي ستة ابواب ، يبعد الاول ــ ابتداء من الجنوب ــ عن برج الركن (٢٤) مترا ، وعرض فتحته في اولها من ركنيه الخارجيين متران ، ثم تضيق الفتحة تدريجيا نحـو الداخل حتى تصبح عند ركنيه الداخليين (٤٥ر١)م ويبعد الباب الثاني (٧٠ر١٥) م عن الاول ، والابواب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسـة تبعـد بمقدار (٣٤) م ، (٥٠ر٦٤) م ١٠ر٩٥ م ، ٤٠ر١٣٣ م ، وتبلغ فتحـة هـذه الابواب (٦٥ر٢) م وابـواب السورين الجانبين متناظرة المواقع والابعاد[٨] •

---

(١) لقد رسمت « بل » مخطط هذا الجامع في ١٩٠٩ في كتابها
Palace and Mosque at UKhaidir, Fig. 33, P. 155.

(٢) ولقد اشار المنقبان في بحثهمـا ، نفس المصدر ، صفحـة ٦٥ ، بان الحفـريات التي كان يقصـد منهـا تنظيف المداخـل من الانقـاض وبلوغ التطبيق قد اوضحـت هنـا عنه تتبـع أركان هذين البابين نحو الخارج ان كل باب منها يؤدي الى حجرة طولها عشرة امتار وعرضها سـتة أمتار • وجدرانها من الآجر الذي يتعاشق مع بناء السـور ، وهذه الحجرة مبلطة بالطابوق ايضا ، ويظهر من انفراد هاتين الحجرتين وموضعهما انهما شيدتا لمن يتولى أمور الجامع •

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 73

(٤) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281.
وكتابه المختصر Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281
Short Account of Early Muslim Architecture, P. 284

(٥) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, 280, Fig. 223.

(٦) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٥

(٧) نفس المرجع ، ص ٦٥ •

(٨) نفس المرجع، صفحة ٦٥ والصفحة التي تليها.

ومن هذا يمكن ان نستنتج بان لهذا الجامع ثمانية عشر بابا ، ثلاثة منها ، وهي القبلية تؤدي الى مشتملات تتصل بالضلع الجنوبية ، وثلاثة في الضلع الشمالية احدها يفضي الى المئذنة وستة ابواب في كل من الجانبين الشرقي والغربي[١] .

داخل المسجد :

في وسط هذا الجامع يقع الصحن،وهو مستطيل طوله (٧٠ر١٥٥) م من الشمال الى الجنوب وعرضه (٦٠ر١٠٤) م من الشرق الى الغرب ، مؤلفا مساحة تبلغ (٢٢ر١٦٢٨٦) م[٢] .

والصحن محاط باربعة اقسام من الجامع،الحرم (بيت الصلاة) من الجنوب ، والقسم الشمالي ، والقسم الغربي ، والقسم الشرقي ، وجميع هذه الاقسام تؤلف بوائك تمتد من الشمال الى الجنوب .

وللحرم ست عشر دعامة تكون سبع عشرة بلاطة ، تتكون من خمسة اقواس باتساع (١٢ر٣) م[٣] ، متجهة نحو الشمال و (١٢) من هذه الاقواس تنتهي بدعائم على هيئة حرف T عند الجانب الجنوبي للصحن . وتحمل بائكة مستعرضه من ثلاث عشرة قوسا التي تؤلف الواجهة الجنوبية للصحن . ومثل هذه البائكة توجد في القسم الشمالي حيث تؤلف الواجهة الشمالية للصحن . ويبلغ معدل فتحة البلاطات السابقة (١٦ر٤) م[٤] . الا ان فتحة البلاطة الوسطى اعرض من الباقي ، وقياس مدخلها (٣٠ر٥) م[٥] . ويحف به دعامتان قياس كل واحدة منها(٣٥ر٤) م مشابهة لتلك التي في القسم الشمالي ، وكل دعامة من الدعامات التي تؤلف الواجهة مزينة بأطار مجوف ، ومعدل عرض الفتحة التي بين البلاطات في النهايتين الشمالية والجنوبية للجامع (٢٠ر٦) م ، بينما عرض الوسطى يبلغ (٣٠ر٧)م[٦] .

---

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٦ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٢ ، وقد اعطى هرزفيلد الابعاد ٧٥ر١٦٠ × ٢٥ر١٠٤م في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71

واعطى كريزويل الابعاد ٨٠ر١٥٥ × ٩٣ر١٠٣م في كتابيه Early Muslim Architecture, 11, P. 278; A short Account of Early Muslim Architecture, P. 282

(٣) (عطى هرزفيلد القياس ١٧ر٣م في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 71

بينما اعطى كريزويل القياس ٣١١٣م في كتابه Early Muslim Architecture, 11, P. 278.

(٤) اعطى هرزفيلد القياس (١٥ر٤) في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 71

(٥) الرقم المذكور اعلاه هو قياسي الخاص . ويعطي هرزفيلد القياس (٢٤ر٥)م في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71

ويذكر بشير فرنسيس ومحمد علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ الرقم (١٩ر٥) م ، أما « كريزويل » في كتابه Early Muslim Architecture, 11, P. 279 A short Account of Early Muslim Architecture, 11, P. 283

فيقتبس قياس بشير فرنسيس ومحمود علي لانه كان قد اطلع على تقرير التنقيبات لهذا الجامع الذي اعده الباحثان العراقيان المشار اليهما آنفا كما يشير هو في كتابه الموسوم Early Muslim Architecture, 11, P. 281.

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٦ ويذكر « هرزفيلد » في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 71

بأن عوض البلاطة الوسطى(١٧ر٨)م وبقية البلاطات الاخرى (٤٧ر٦)م ، وتعطي« بل » في كتابها Amurth to Amurath, P. 245

القياس (٢٠ر٦)م للبلاطات الصغرى و (٣٣ر٧)م للبلاطة الوسطى .

ويبلغ عمق الحرم (بيت الصلات) حوالـي (٢٠ر٢٩) م[١] ، وهـذا العمق يبدو عمق جميع البوائك التي تنتهي عند الضلع الجنوبي بدعامات على شكل حرف T التي تسند البائكة المستعرضة للاروقة السبعة عشر الموازية للجدار الجنوبي عـلى بعـد (٦٠ر١٠) م منه

وامام هذه الاقواس السبعة عشر جناح عمقه (٦٠ر١٠) م ، يمتد على طول عرض الجامع ويقع بين جدار القبلة والصفوف الاخيرة مـن اقواس الحرم الموازية الى جدار القبلة[٢] .

ويتوسط هذا الجناح ثمانية عشـرة قاعـدة دعامة اثنتان منها تتصل بجدار السور ، وتبرز عنـه بمقدار (١٧ر١) م ، اما الست عشرة قاعدة الباقيـة فان مساحة قطاعها ٣ر٨٠ × ١ر٥٥ م[٣] .

ويبدو ان مثل هذا الجناح ظهر لاول مرة في الجوامع الاسلامية ، ولقد كان لجامع ابي دلف ، كما اشار هرزفيلد ، مكانة فريدة في سلسلة تطور تصميم الجامع[٤] .

لقد كان من الصعب ، قبل اجـراء التنقيبـات الاخيرة ، معرفة هل ان الجناح كان مسقفاً ام لا ، اذ ان الخوائب والاكوام لا توضح هنا كما اشارت الباحثة (بل)[٥] .

ولم تتوصل مديريـة الاثـار العـامة الى قرار اكيد فيما يتعلق بسقف الجناح ، على الرغم من ان تقرير المنقبين يشير ان التنقيبات قد كشفت عن وجود قواعد مما جعل احتمال وجود السقف كبير[٦] .

وعلى الرغم من انه لا توجد في الوقت الحاضر دلائل تشير الى وجود سقف على العقود الجنوبية للحرم او على الجدار الجنوبي المتهدم ، غير انه من المحتمل ان يكون الجناح مسقفاً ، اذ من المستحيل على المسلم ان يؤدي الصلاة في فسحة غير مسقفة وفي مناخ قاس بين حر لاهب واشعة شمس قوية في الصيف وبين برد قارص ومطر كثير في الشتاء .

ويمتد صف عقود الرواقين اللذين في طرفي الحرم (بيت الصلاة) الى الشمال فيؤلفان في كل من الضلع الشرقية والضلع الغربية تسعة عشر بلاطة عمقها ١٤ م .

وجميع هذه العقود تقابل الصحن من الجهتين الشرقية والغربية ، ومعدل الفتحة بين كل عقدين

---

(١) بشير فرنسيس ، ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ ، و « كريزويـل » في كتابـه Early Muslim Architecture, II, P. 229

ولكن « هرزفيلد » يشير بأن عمق الحرم هو (٣٩ر٢٩)م Archaologische Reise., 1, P. 71

(٢) يشير « هرزفيلد » في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 71

ان ابعاد هذا الجناح ٥٠ر١٠ × ٤٦ر١٣٥م . بينما تعد « بل » في مؤلفها الموسم Amurath to Amurath, P. 245

القياس (٤٠ر١٠)م . ويشير كريزويل في Eardy Muslim Architecture, 11, P. 279

الى الرقم الذي اعطاه بشير فرنسيس ومحمود علي في مؤلفهما المنشور في سومر صفحة ٦٧ وهو (٦٠ر١٠)م .

(٣) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧

(٤) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 71

(٥) Bell, Amurath to Amurath, P. 245

(٦) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧

(٤ر١٥) م ، ما عدا البلاطة الوسطى في الضلعين فعرضها (٤ر٩٠) م[١] ومعدل قطاع الدعائم التي تحمل الاقواس الى جهتي الشرق والغرب للصحن يبلغ ٤ر٢٠ × ١ر٧٠ م[٢] .

والجزء الرابع من هذا الجامع يقع في القسم الشمالي ، وهو يشبه الحرم (بيت الصلاة) له ست عشرة دعامة مؤلفة سبع عشرة بلاطة ، وله ثلاثة اروقة موازية للجدار الشمالي ، ومعدل اتساع كل كل بلاطة (٥ر٣) م[٣] تتجه نحو الجنوب حيث تنتهي (١٢) دعامة ذات شكل T بالجانب الشمالي للصحن ، تماما كما هو الحال في الحرم(بيت الصلاة) وتحمل بوائك مستعرضة لثلاثة عشر عقدا التي تؤلف واجهة الصحن الشمالية . اما من الشمال فتنتهي عند السور بمرتكزات عقود من الاجر تتعاشق مع بناء اللبن الى عمق ٣٠ سنتمترا تقريبا[٤] .

ويؤدي مدخل عرضه (٣ر٨) م الى البلاطة الوسطى التي هي اعرض من البقية وقياسها تماما مثل تلك البلاطات في الحرم(بيت الصلاة)(٣٠ر٧)م للوسطى و (٢٠ر٦) م للبقية .

الصحن :

وهو في الوسط على شكل مستطيل ابعاده (٨٠ر١٥٥)للضلع الاطول[٥] ، و (٩٣ر١٠٣)م للضلع الاصغر[٦] ، وتحيط به اروقة من جوانبه الاربعة ، وقد كانت ارضية الصحن مبلطة بطابوق من النوع المصقول ومعدل حجم الطابوقة الواحدة ٣٢ × ٣٢ × ٤ سنتمتر[٧] .

---

(١) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧ ، وتعطي « بل » نفس الابعاد في كتابها Amurath to Amurath, P. 245
بينما يعطي كريزويل في مؤلفه
Early Musiim Architecture, 11, P. 279
ابعاد المسافة بين البلاطات الاعتيادية (١٥ر٤)م و (٩١ر٤)م المسافة للبلاطة الوسطى .

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ وتقدم « بل » في كتابها الموسوم Amurath to Amurath, P. 245 معدل الابعا
٣٠ر٤ × ٥٧ر١م ، ويقتبس « كريزويل » ابعاد « بل » في مؤلفه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279

(٣) يعطي « هرزفيلد » في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 72 القياس
(١٠ر٣)م . اما « كريزويل » فانه يتبع قياس هرزفيلد
Early Muslim Architecture, 11, P. 279

(٤) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ . ويقتبس كريزويل في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
معظم الفقرة الواردة في تقدير مديرية الآثار العراقية القديمة العامة ولكنه يشير بأن مرتكزات العقود تتقاشق م الطابوق المصنوع من اللبن الى عمق ٣٠ سنتمترا .

(٥) يذكر كريزويل
Early Muslim Architecture, 11, P. 278
بأن طول الجانب الشرقي(٨٨ر١٥٥)م ، والغربي (٢ ر١٥٥)م فيكون المعدل(٨٠ر١٥٥)م .
ويعطي « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71
القياس (٧٥ر١٦٠)م ، اما بشير فرنسيس ومحمود ي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ يذكران القياس (٠ ١٥٥)م .

(٦) كريزويل في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
يشير ان طول الجانب الشمالي (٨٩ر١٠٣)م وطول الجانب الجنوبي (٩٣ر١٠٣)م . ويعطي هرزفيلد في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71
القياس (٢٥ر١٠٤)م . اما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ فيذكران القياس (٦٠ر١٠٤)م .

(٧) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ .

والقســم العلوي من الدعامـات التي تؤلف الواجهات الاربعة للصحن فانه مزخرف بمشكيات ، قوام زخرفة كل واحدة منها اطار ذو ثلاثـة خطوط الداخل منها مدور ويتوسطهـا تجويف يمتد مـن الاعلى الى الاسفل [شكـل ـ ٢١] وطول المشكـاة الواحدة (٣ر١٥) م وعرضها (١ر٧٠) م [١] • وهذه المشكيات معمولة بعناية وعلى ارتفـاع متساو ويبدو انها كانت في الاصل مطلية بغطاء من الجص •

وجميع الاقواس مشيدة من حلقتين من الاجر المربع ، وقد رصف اجر الحلقة الداخلية ووجهه الى الخارج في حين ان اجر الحلقة الخارجية قـد جعلت حافته الى الخارج ، وثخن الحلقة الواحدة اجرة ونصـف اجـرة اي أن عرضهـ نحو ٥٠ سنتمترا •

وشكل الاقواس من طراز ذوات الاربـع مراكز ، ونلاحظ مثل هذه الاقواس في مبان اخرى بسامراء اهمها الاقواس الباقية في قصر الخليفة،وهي تشبه ايضا اقواس حصن الاخيضـر في البادية الى الغرب من كربلاء[٢] •

الســقف :

ان ما بقى من الاقواس وما يعلوها من بناء لا يدل على ان السقف كان معقودا بالاجر لعدم وجود التقوسات التي تبدا منها العقادات ، وقد لوحظ عند نقطة تعلو نحو (٥٠) سم عن ذروة القوس في جهات متعددة من اروقة الحـرم الباقية بهـذا الارتفـاع ثقوبا في استقامة واحدة يتراوح ابعـاد بعضهـا عن بعض ما بين (٦٠) و (٧٠) سم وقطـر الثقب بين (٢٠) و(٢٥)سم ، ويستنتج من وجود هذه الثقوب، ان السقف كان مقاما على جسور من الخشب ،ولم يعثر في اثناء التنقيب على اثر للخشب ، وليست لدينا دلائل تدلنا على ما كان فوق جسور الخشب كالقصب والحصران وغيرها[٣] •

ويذكـر «هرزفيلد» ان السقف كـان مغطى بجذوع النخل موضوعة على اعمدة ،وفوق الجذوع غطاء من الحصران وعلى هذه غطـاء سميـك مـن الطـين[٤] •

ولكن السقف المسطح لم يكن مفيدا في جو ممطر مثل جو العراق ، اذ ان مثل هذا السقف لا يسمح للماء بالجريان •

لذلك فان «هرزفيلد»يشير بانه يجب ان يكون في السقوف المسطحة ميل خفيف لكي يجري المـاء فيهـا[٥] •

ويبرز سؤال ، وهو لماذا كان الجناح المجاور للحرم (بيت الصـلاة) والموازي للجـدار الجنوبي اعرض من باقي الاروقـة ؟ حيـث يبلـغ عرضـه (١٠ر٦) م وقد كان يظن في السابق ان هذه الفسحة لـم تكن مسقوفـة وانهـا تركـت مكشوفـة الى السماء[٦] • الا ان التنقيبات التي قام بها «هرزفيلد»

---

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٧ •
(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٧ •
(٣) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ •
(٤) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 75
(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 75
(٦) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

في عام ١٩١٢ – ١٩١٣ دلت على ان صف القواعد التي تقسم الجناح الى قسمين ، وعرض كل قسم يبلغ (٤٫٣٨) م ، كانت لغرض الاعمدة التي يقوم عليها السقف[١] .

المحراب :

لم يكن موضع المحراب واضحا الى وقت مبكر من هذا القرن ، وقد رأت «بل» في عام ١٩٠٩ كسرة من الطابوق المفخور في وسط الجدار الجنوبي ، والتي تعتقد بانها يمكن أن تكون تجويف المحراب . ولكنها اقترحت ايضا بأنها ربما تكون بابا تؤدي الى بناء صغير او الى دهليز[٢] .

وقد شاهد «هرزفيلد» نفس الفتحة في وسط محور الحائط الجنوبي وميزها على انها المدخل الرئيسي لهذا الجامع[٣] . ومن المحتمل ان يكون هذا الالتباس قد نشأ من العرض غير الاعتيادي للجناح الذي لم يكن مألوفا في تخطيط المساجد الاسلامية . وقد ادركت «بل» هذه الصعوبة ، وهي اذا كان هذا الجناح مكشوفا الى السماء فمن غير المحتمل ان يكون موضع المحراب قد وضع فيه ، لذا كان عليها ان تضع بابا في وسط الجدار الجنوبي كما هو الحال في جامع سامراء الكبير[٤] .

ويبدو ان نفس الصعوبة واجهت «هرزفيلد» وظهر متحيرا حول موضع المحراب ، بيد انه ذكر ان هذه المشكلة يمكن ان تحل عن طريق التنقيب[٥] .

وقد اوضحت التنقيبات التالية ان المحراب يقع في منتصف جدار الجامع الجنوبي ، وينحرف عن الاتجاه الجنوبي بمقدار (١٢٫٥) درجة غربا ، وهو مشيد بالاجر يبرز ظهره عن جدار الجامع من الخارج بمقدار (٢٫٤٤) م . وما تبقى من البناء يدل على وجود محرابين احدهما في ظهر الاخر شيدا في دورين مختلفين وليس في الامكان تدوين تأريخ هذين الدورين بالنظر لاشغال الجامع مدة قصيرة لا تستحق التجديد . ولكن من المحتمل ان الاول شيد عند التأسيس ، وبعد اكمال تشييد الجامع وجد من الضروري تصغيره لاسباب ربما كان من جملتها وضع المنبر الذي يشغل جزء من المحراب الاول[٦] .

ولقد بقى من ارتفاع المحراب الاول(٢٫٤٥)م، ومن المحراب الثاني (١٫٦٠) م اي ان الفرق بين ارتفاعيهما (٨٥) سنتمترا ، ولو لم يكن هذا الفرق

---

(١) Herzfeld, art., "Mitteilung über die Arbeiten der Zweiten Kampagne Von Samarra", Der Islam, V, P. 204.

(٢) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

(٣) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٤) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

وعلى كل حال فأن هرزفيلد كان مقتنعا بأن المحراب كان في منتصف الجدار الجنوبي للجامع ، اذ أن « بل » اشارت في كتابها

Palace and Mosque at UKhaidir, P. 155

بأن الدكتور« هرزفيلد » أخبرها بأنه قد تأكد له تنقيب وجود المحراب وسط جدار القبلة حيث كانت قد وضعت في مكانه بابا .

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحات ٦٧ ـ ٦٨ .

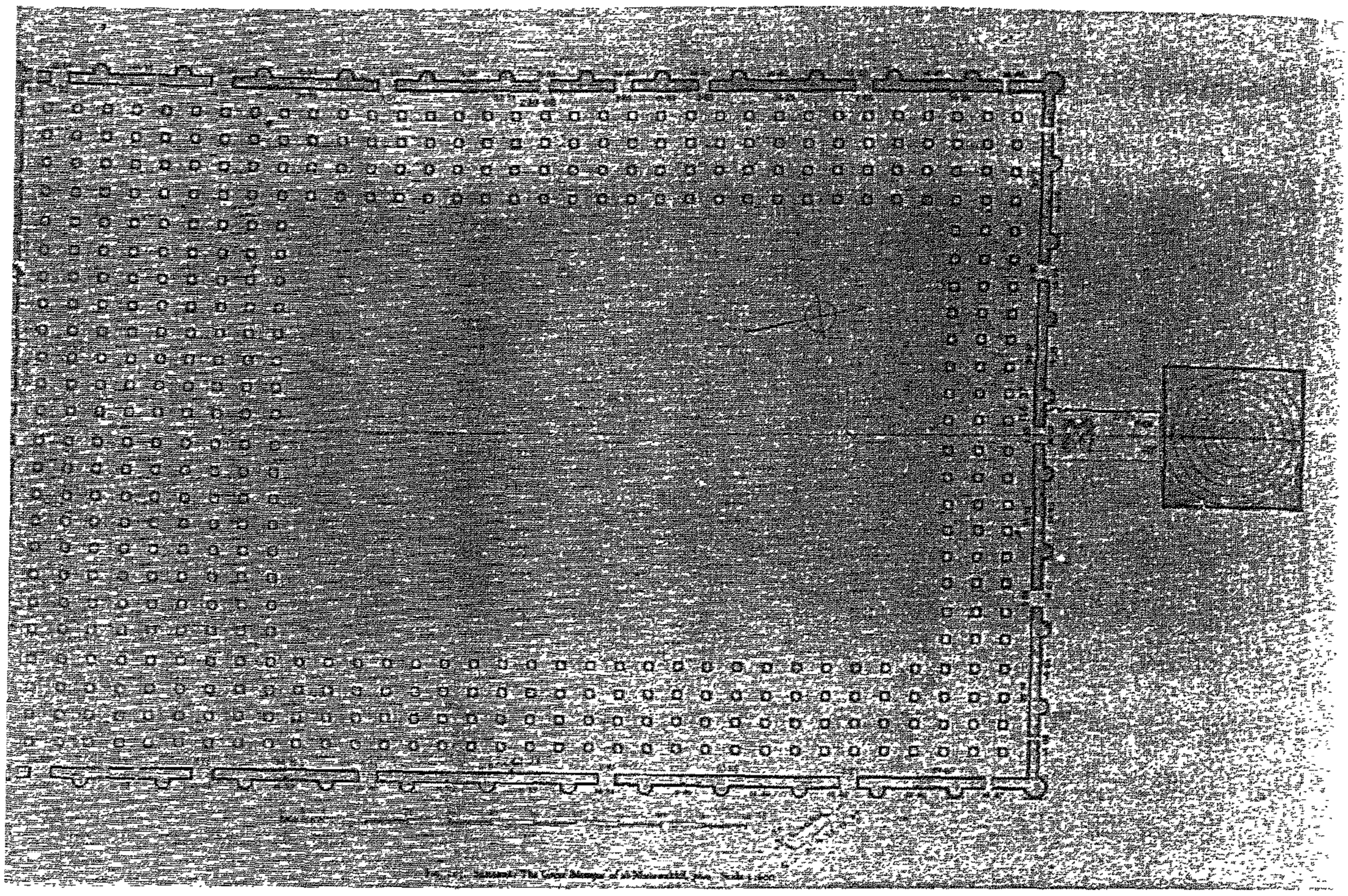

شکل ۱

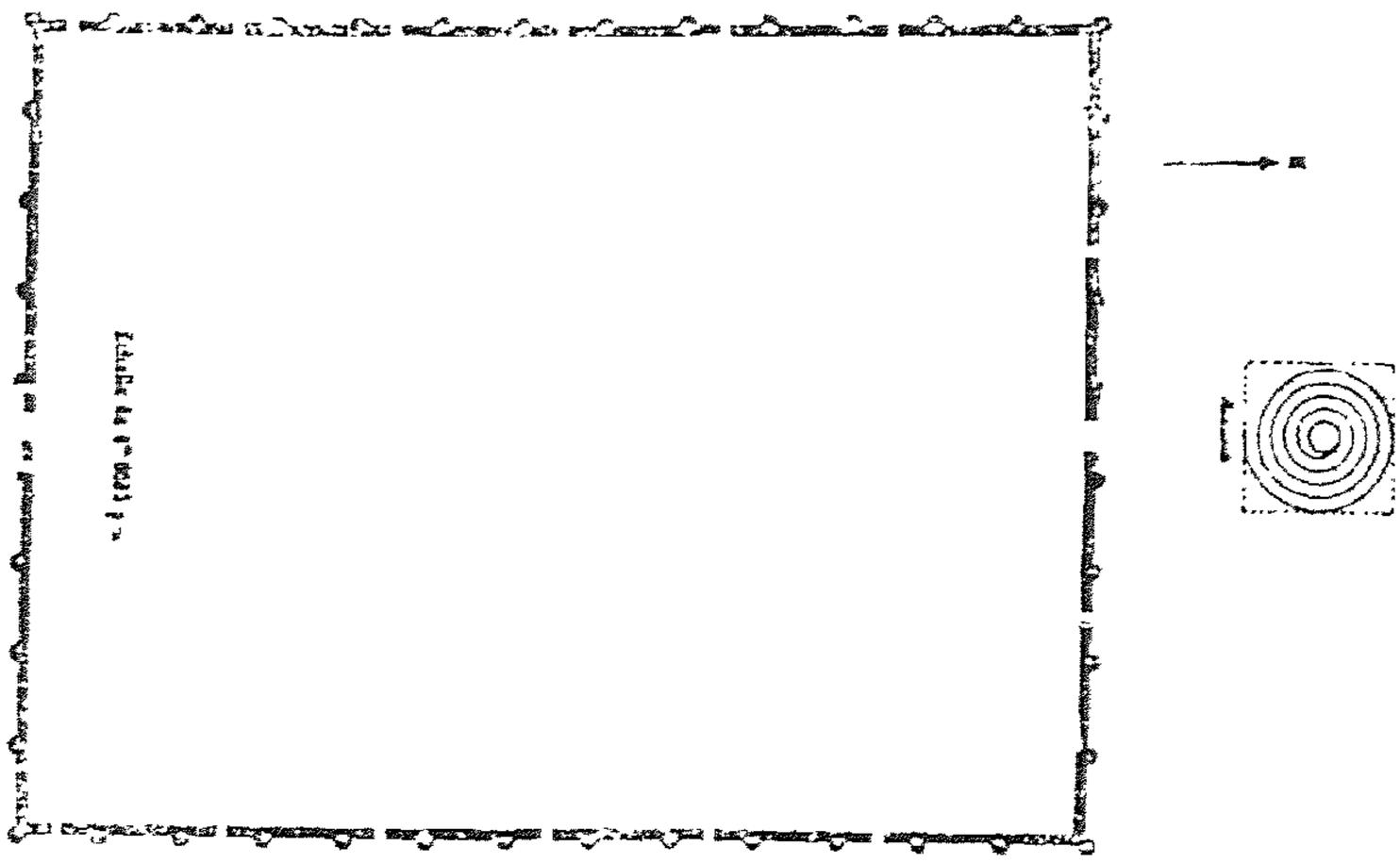

شکل ۲

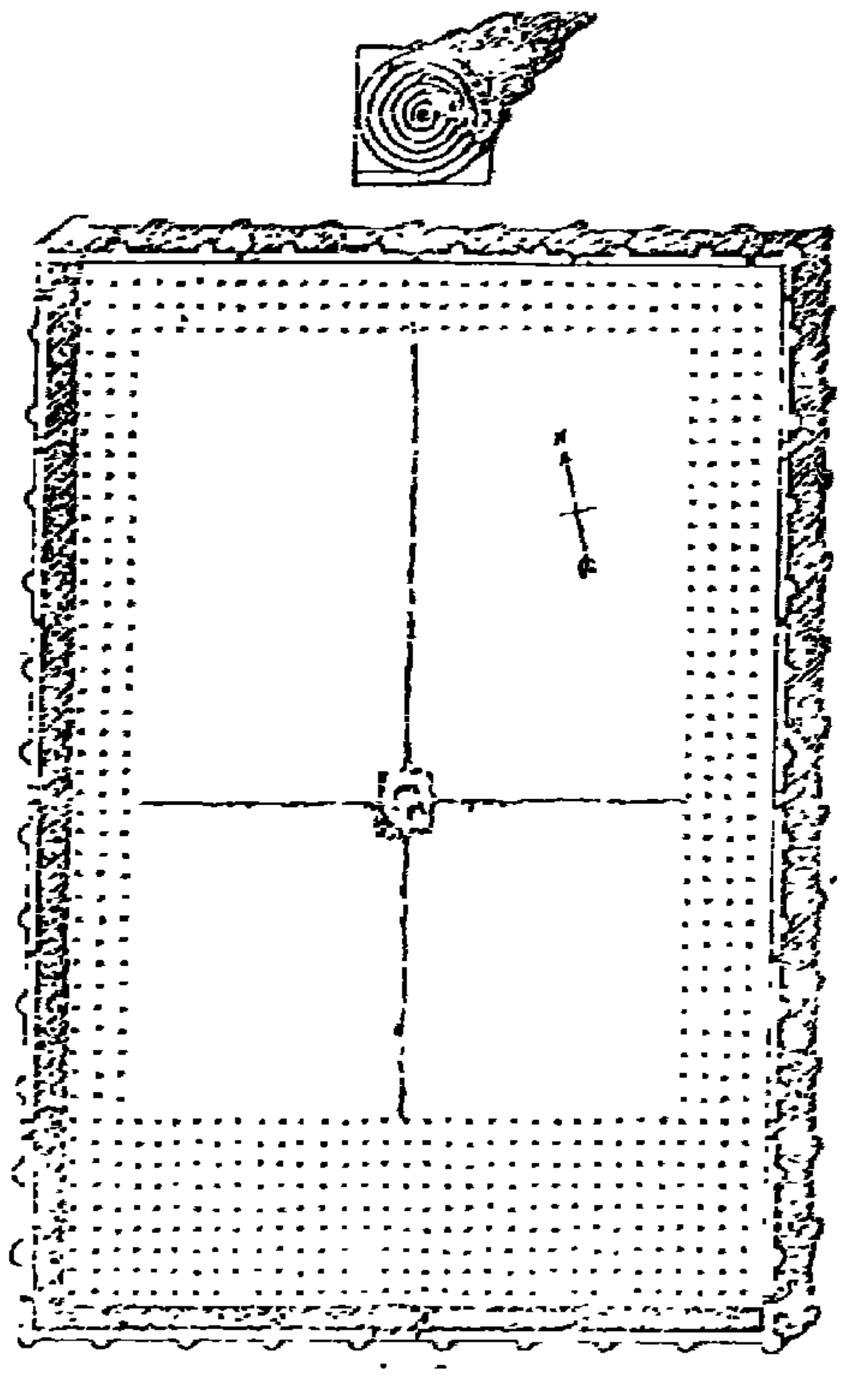

شکل – ۳

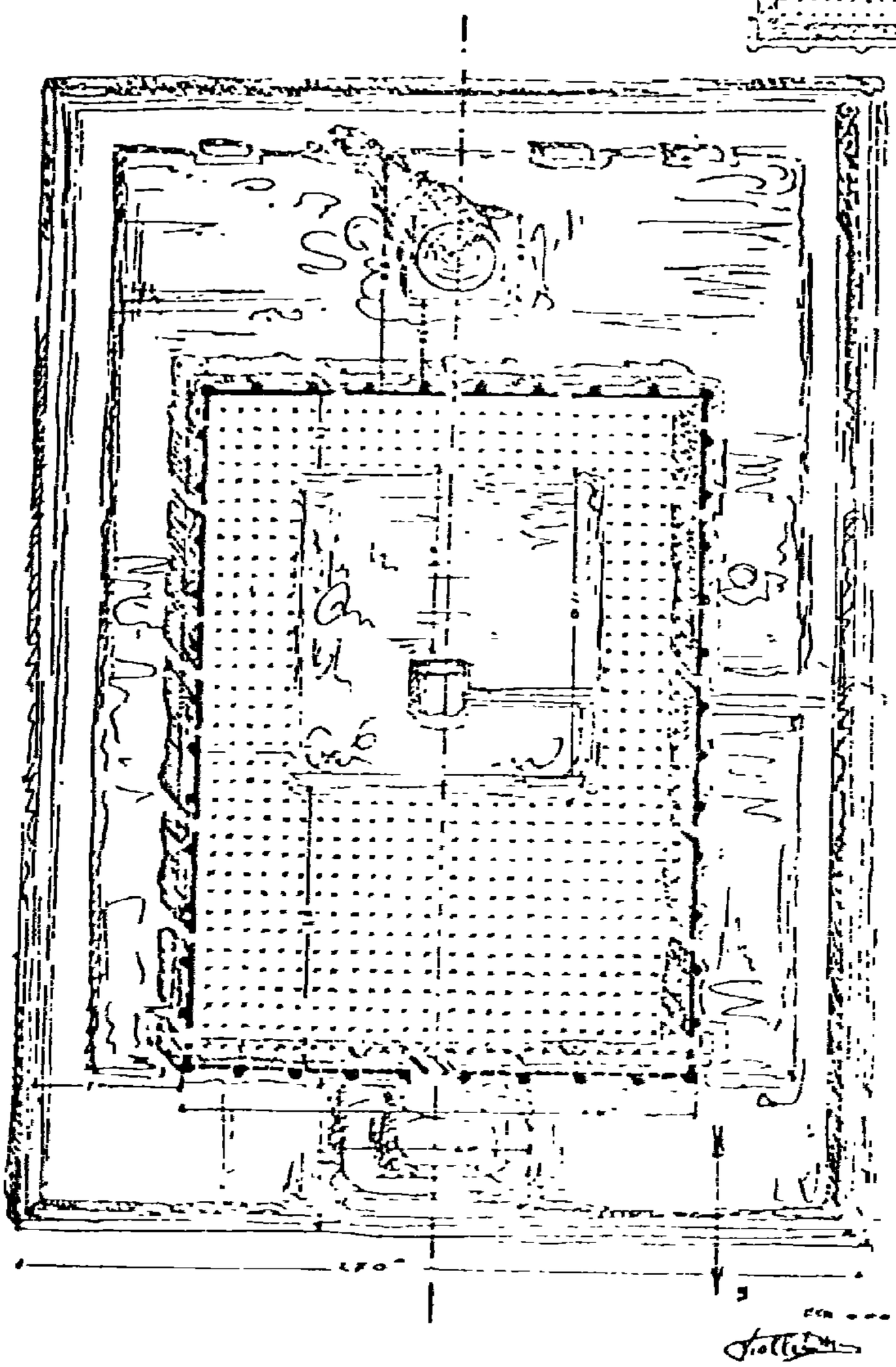

شکل – ٤

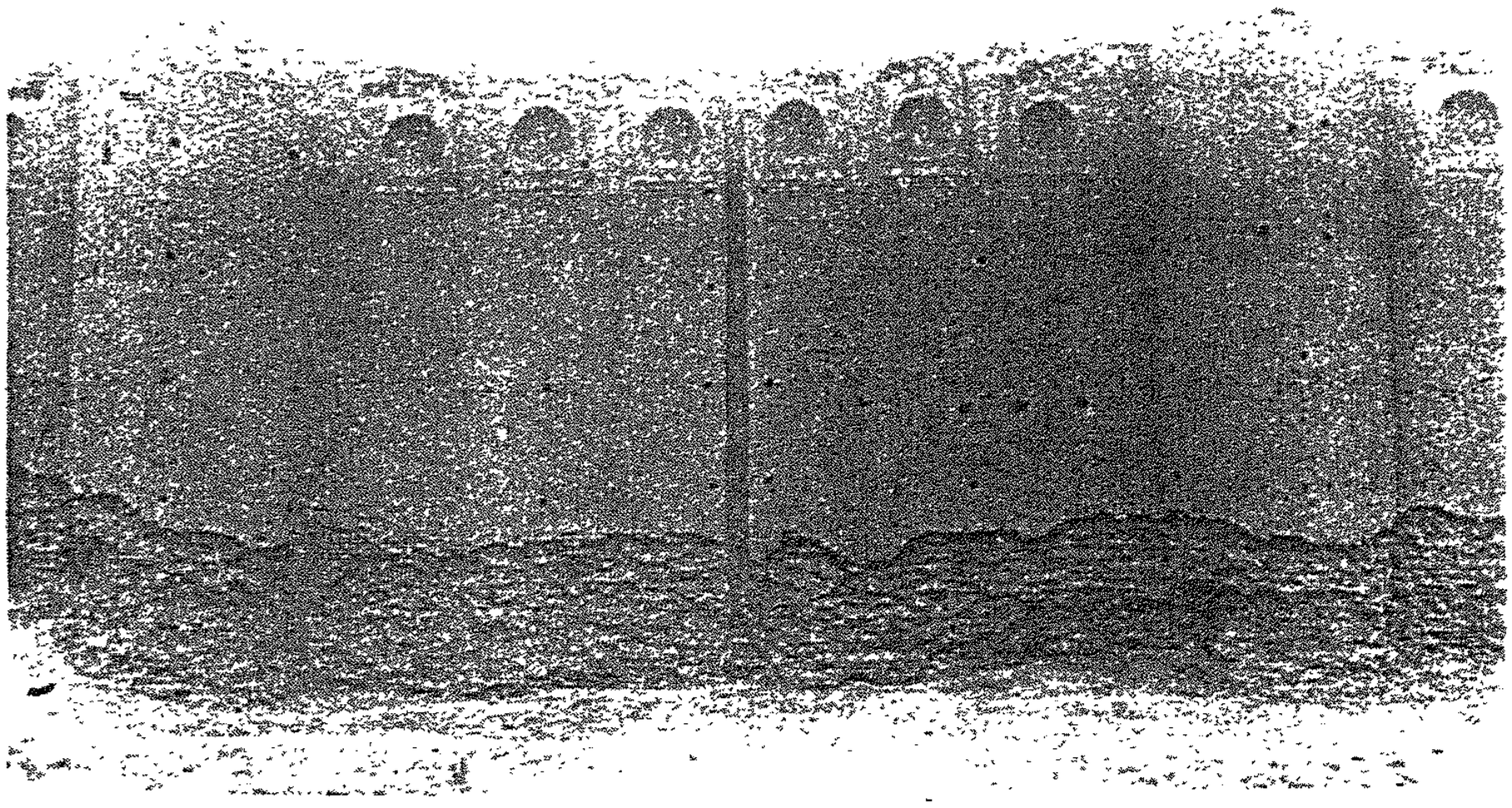

شکل ـ ٥

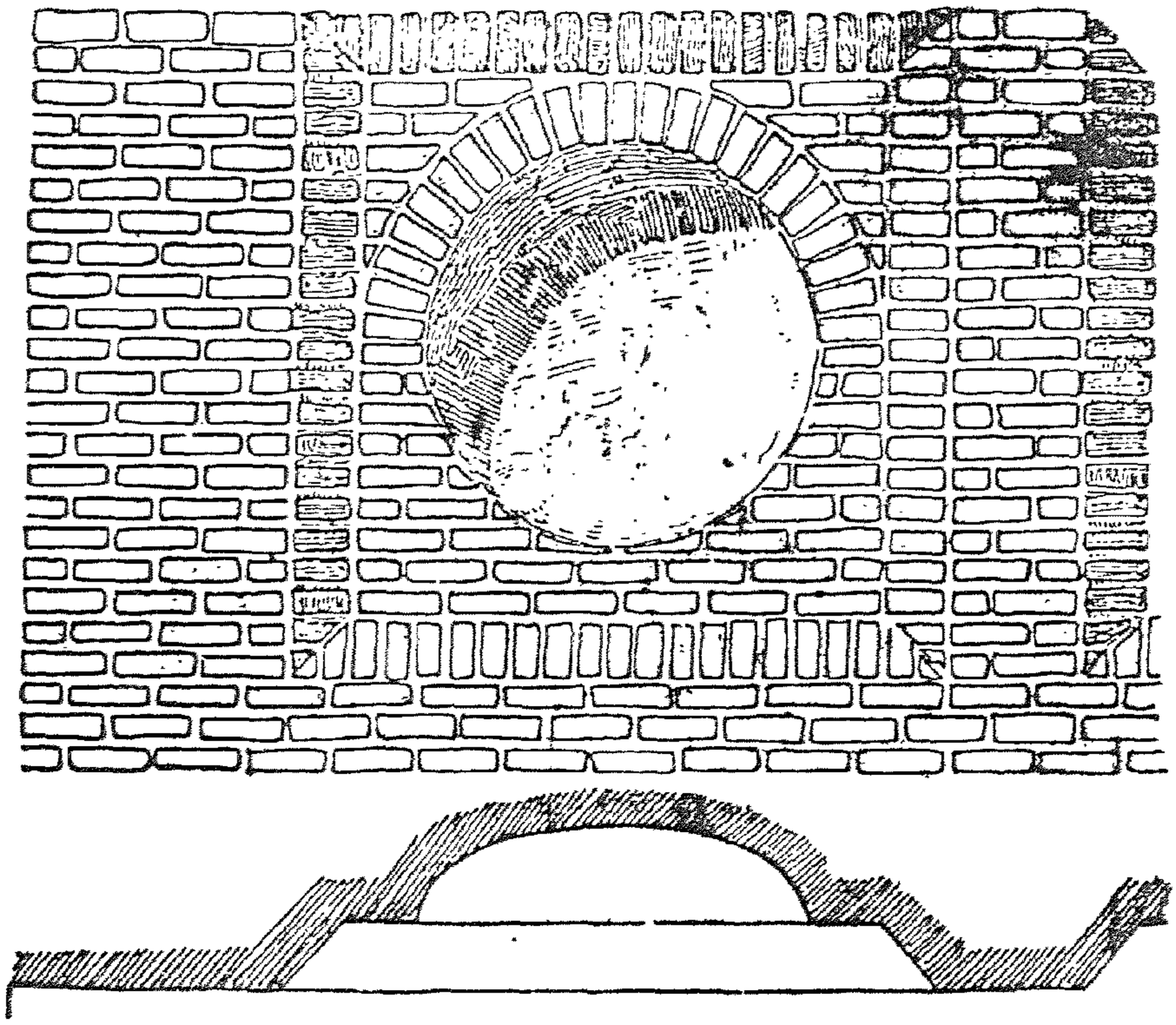

شکل ـ ٦

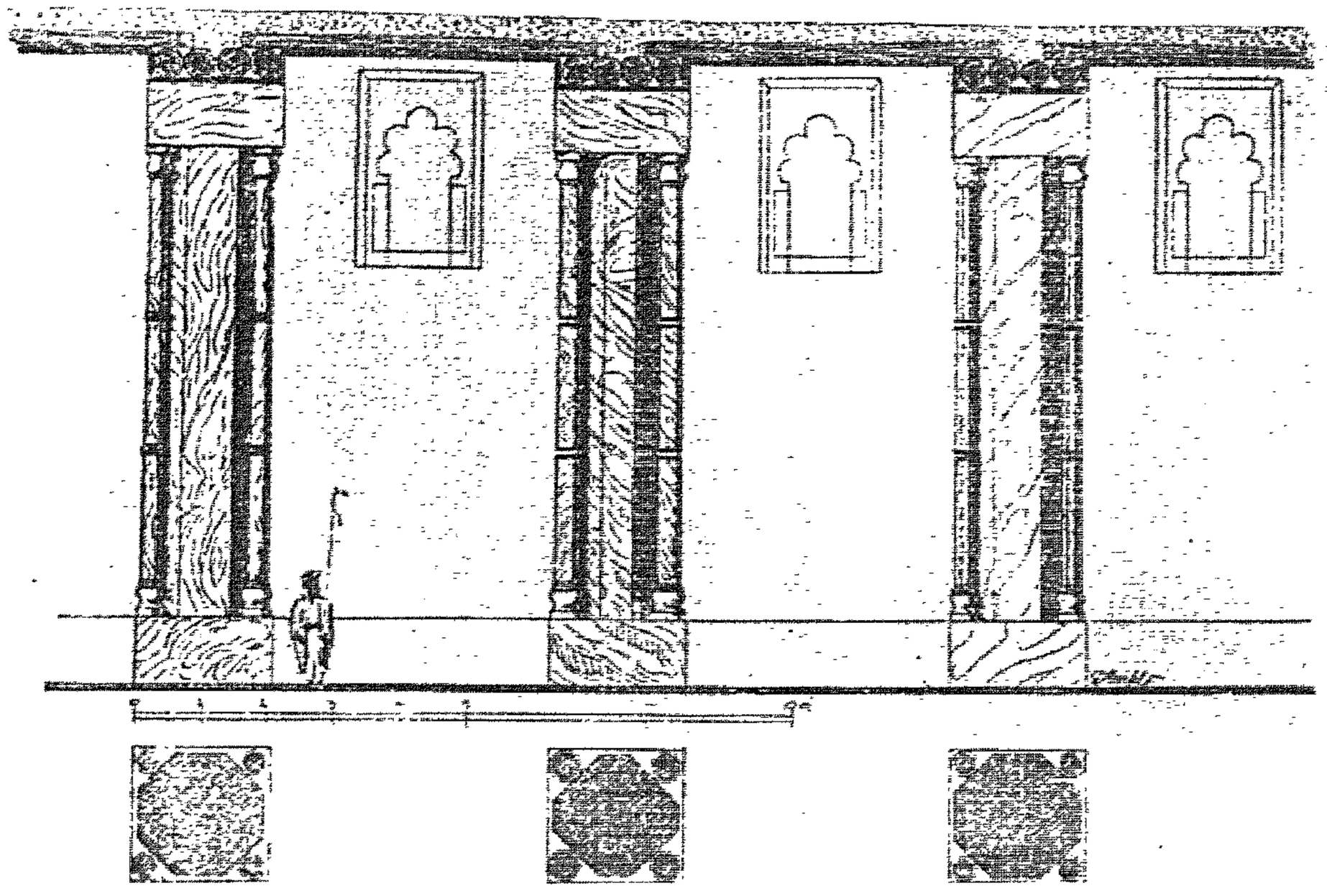

شکل – ۷

شکل – ۸

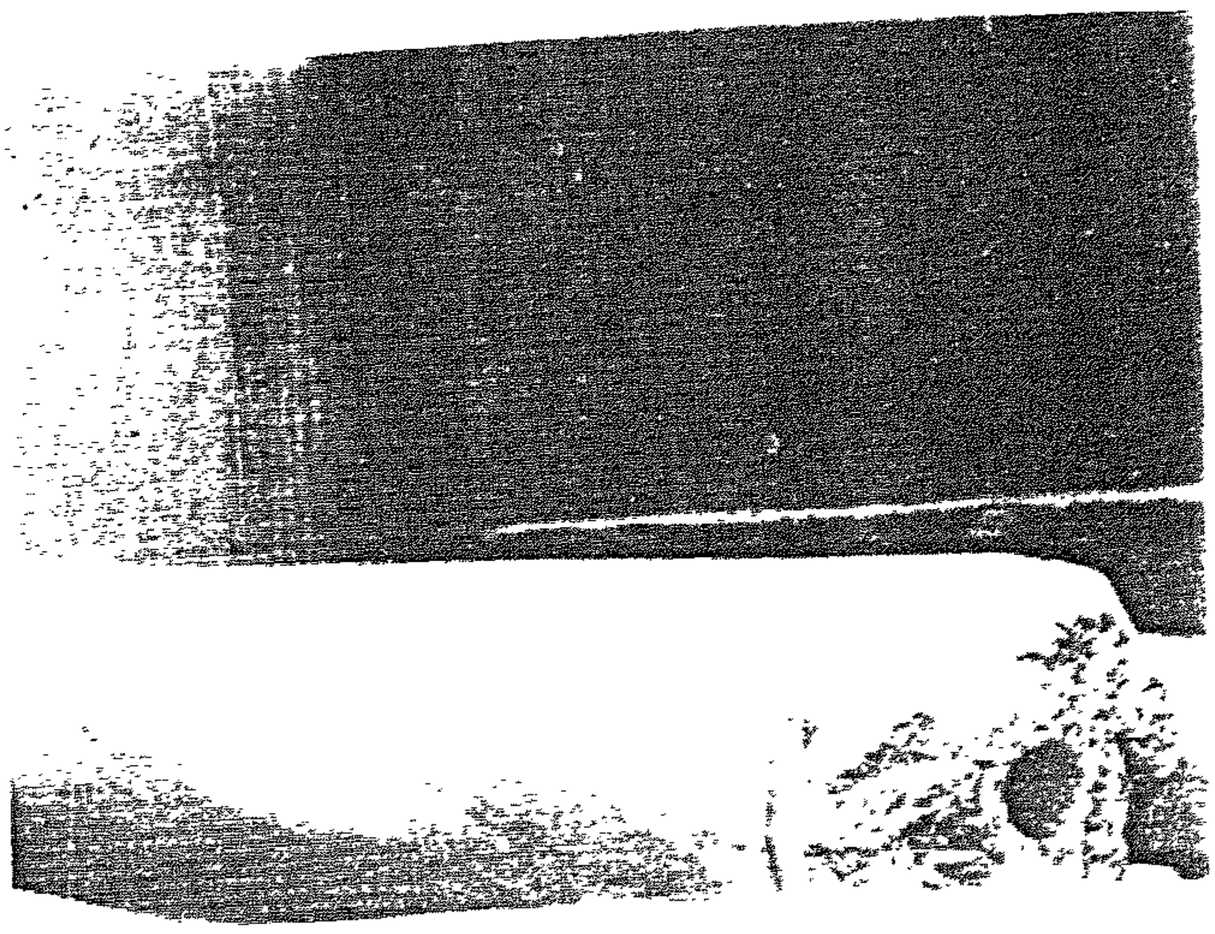

شکل ـ ۹

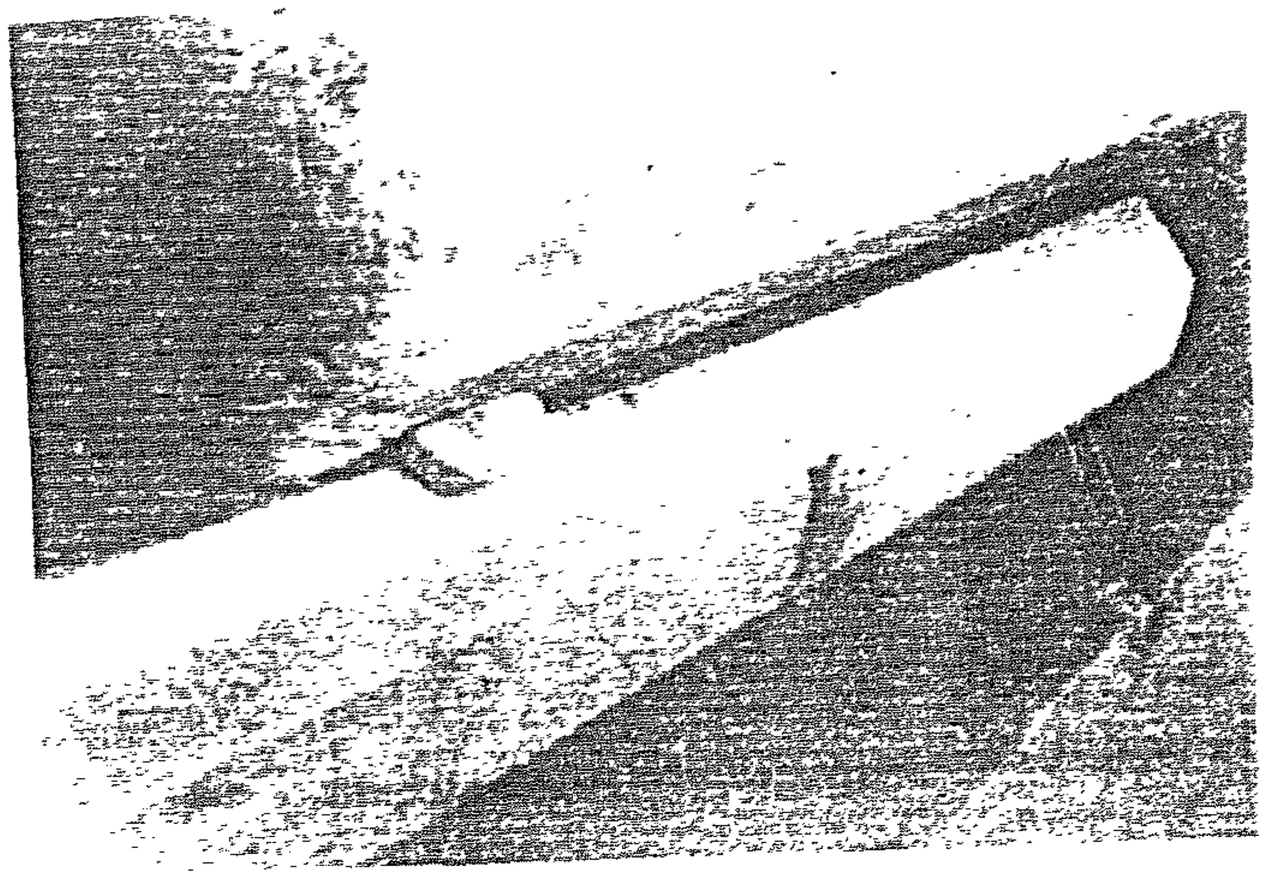

شکل ـ ۱۰

شکل – ۱۰

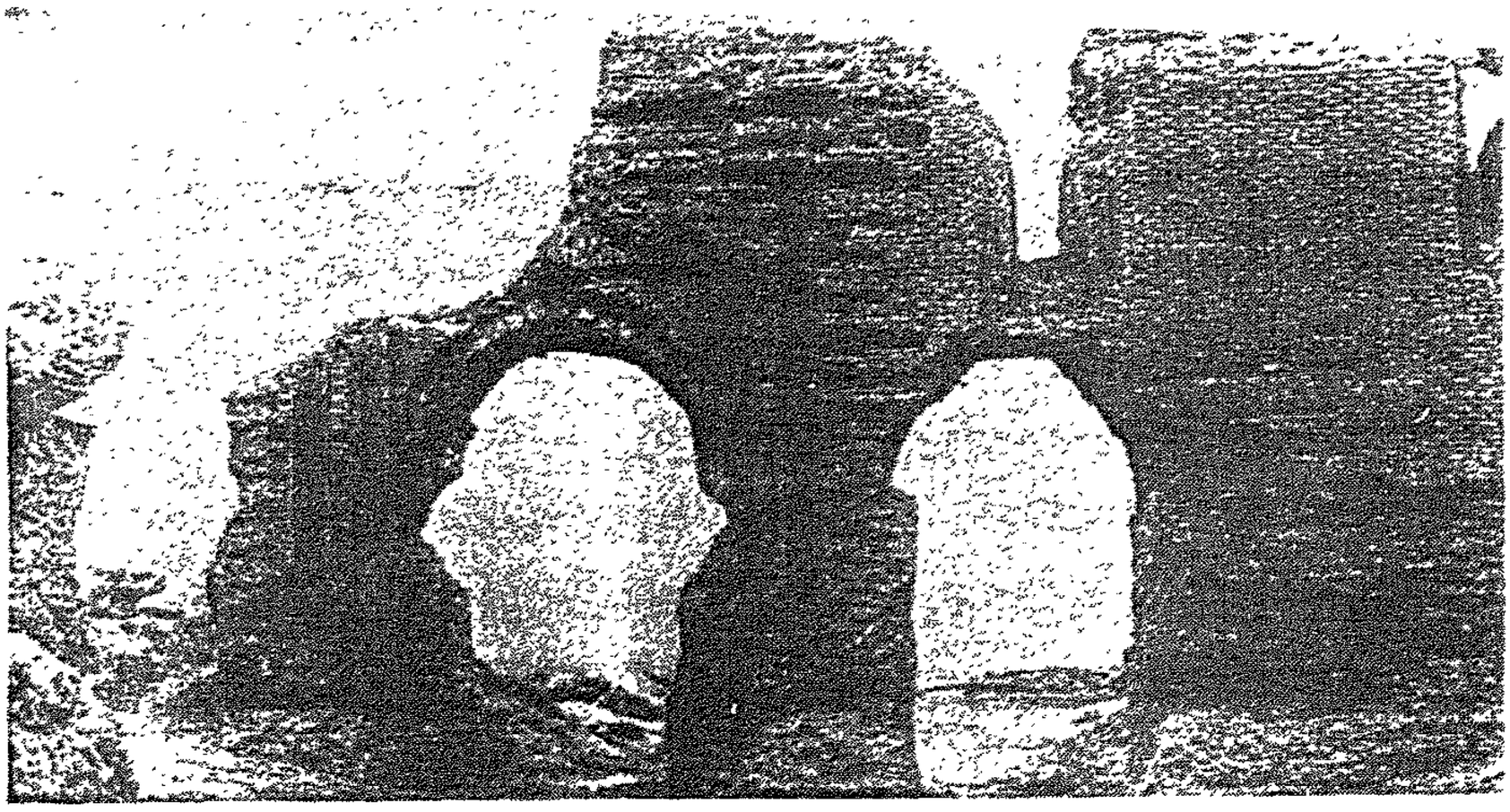

شکل – ۱۱

شکل – ۱۲

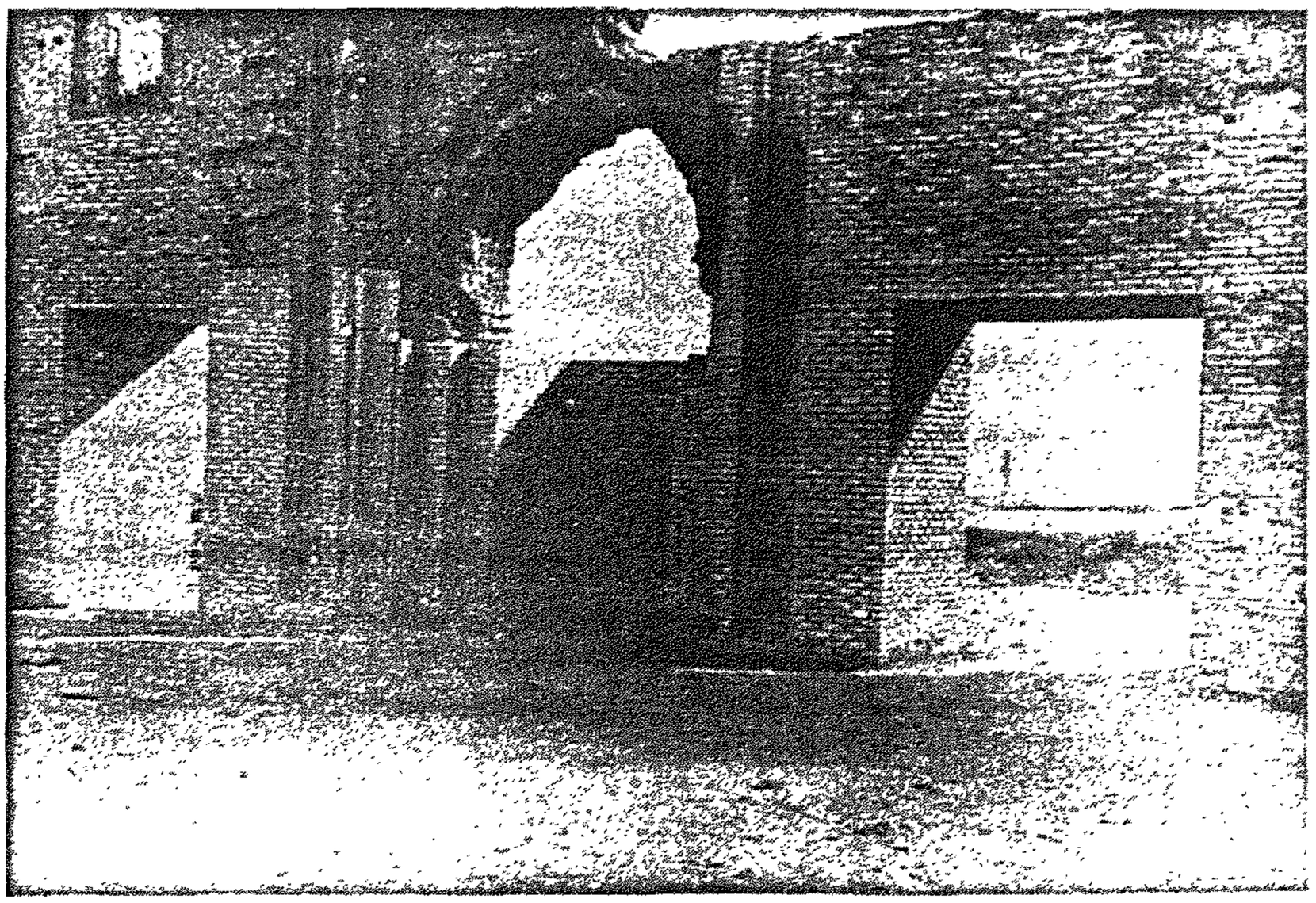

شکل – ۱۳

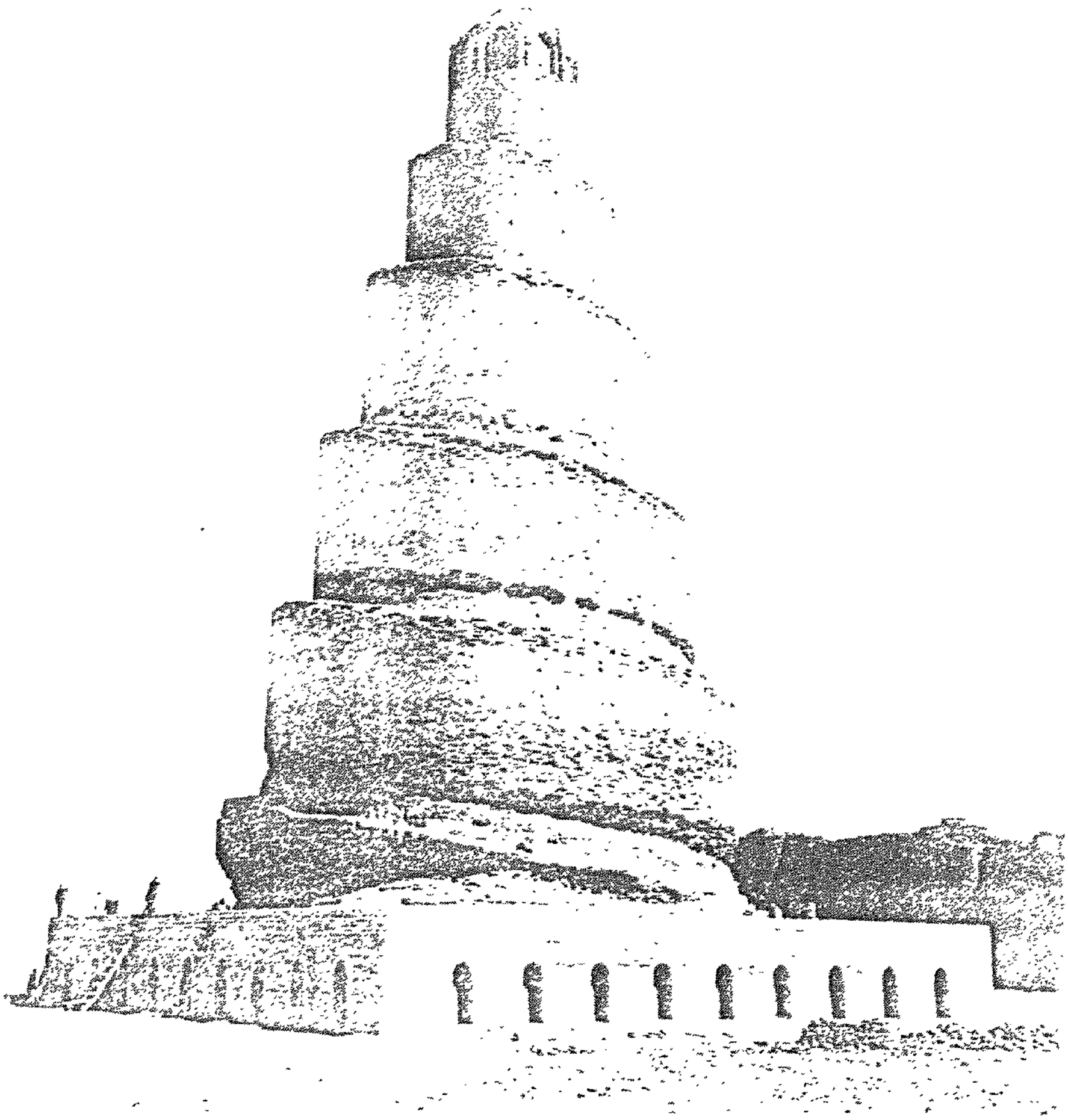

شکل – ۱۵

شکل – ۱۶

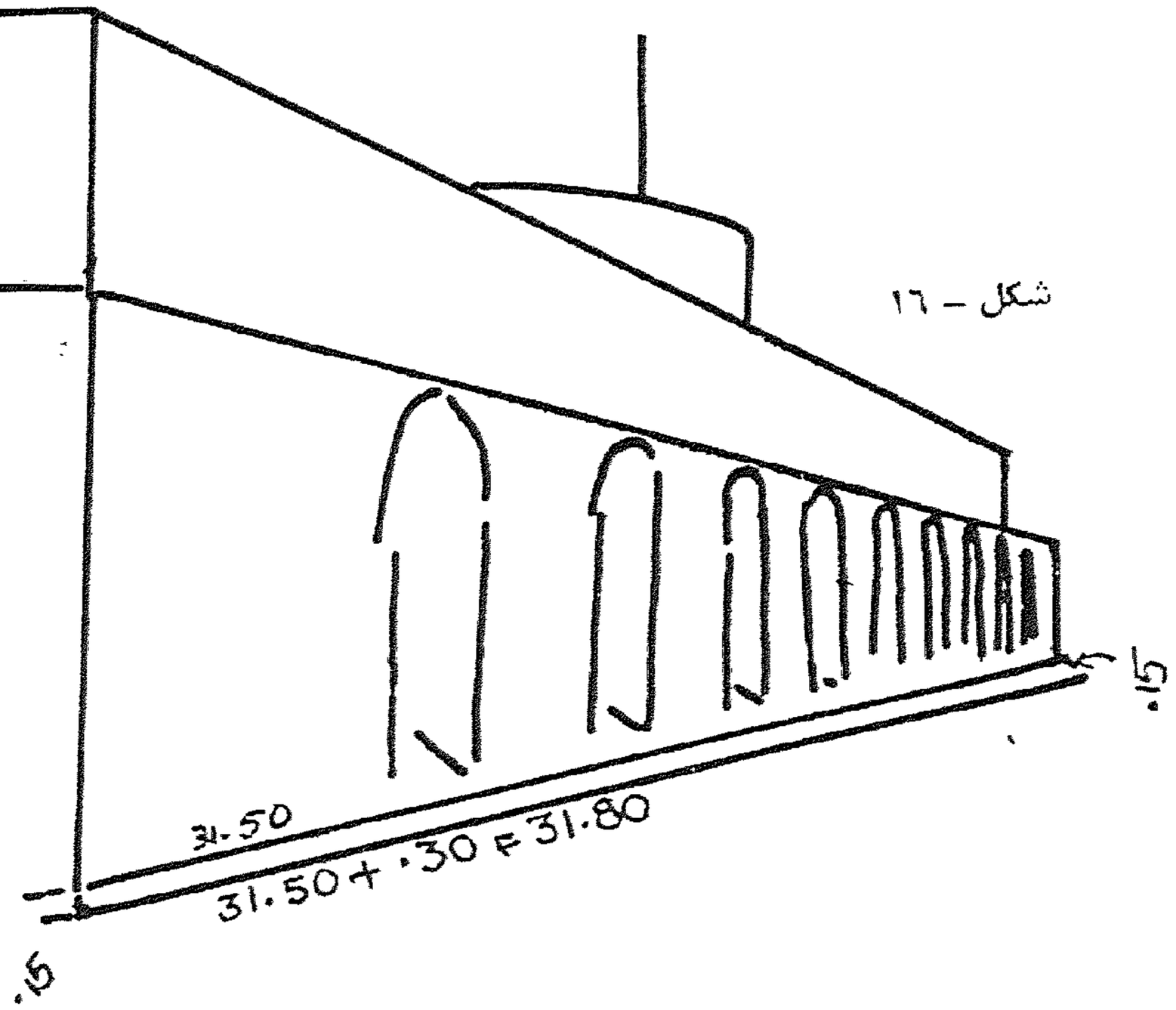

شكل – ١٦

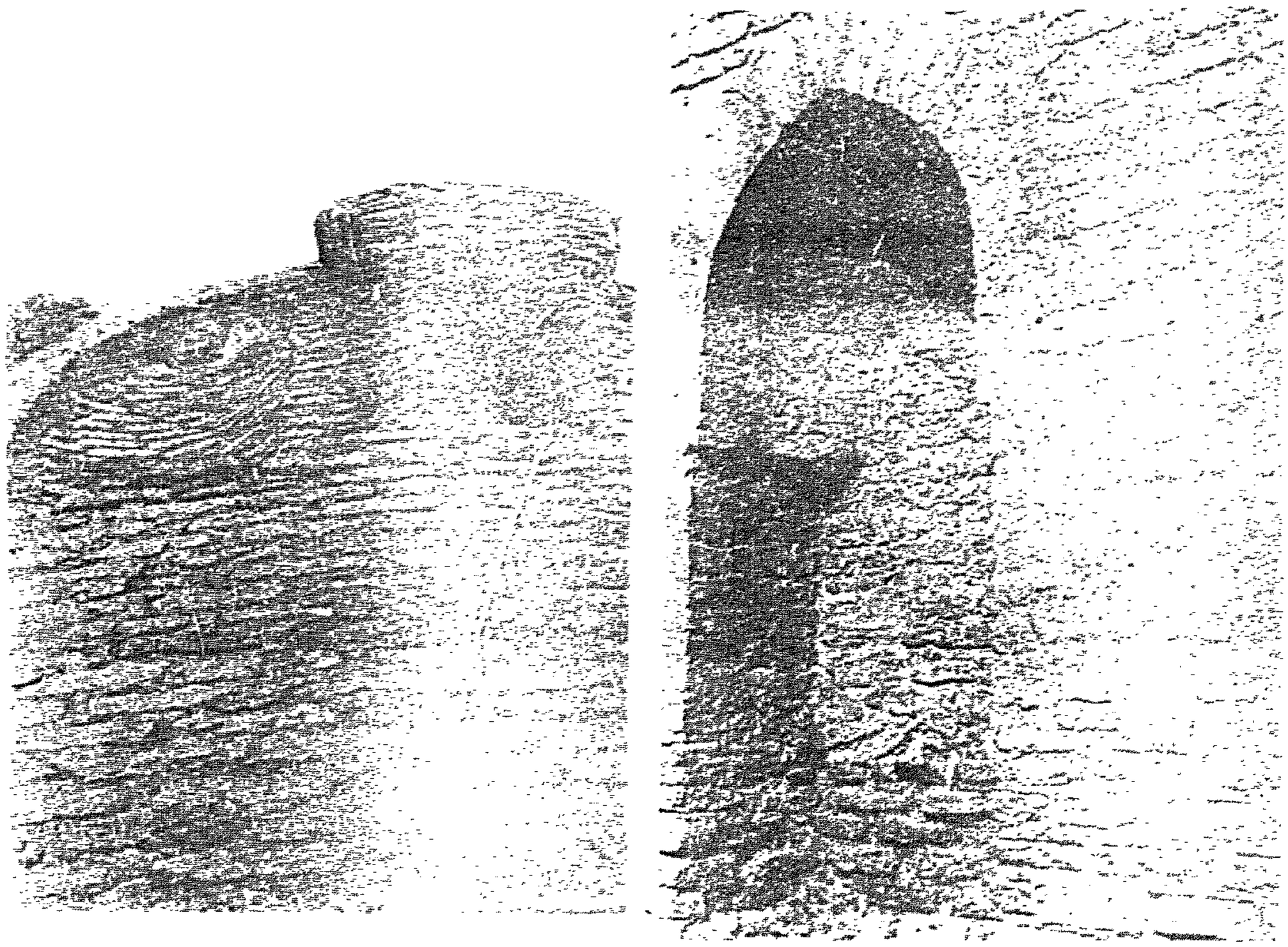

شكل – ١٧

شكل – ١٨

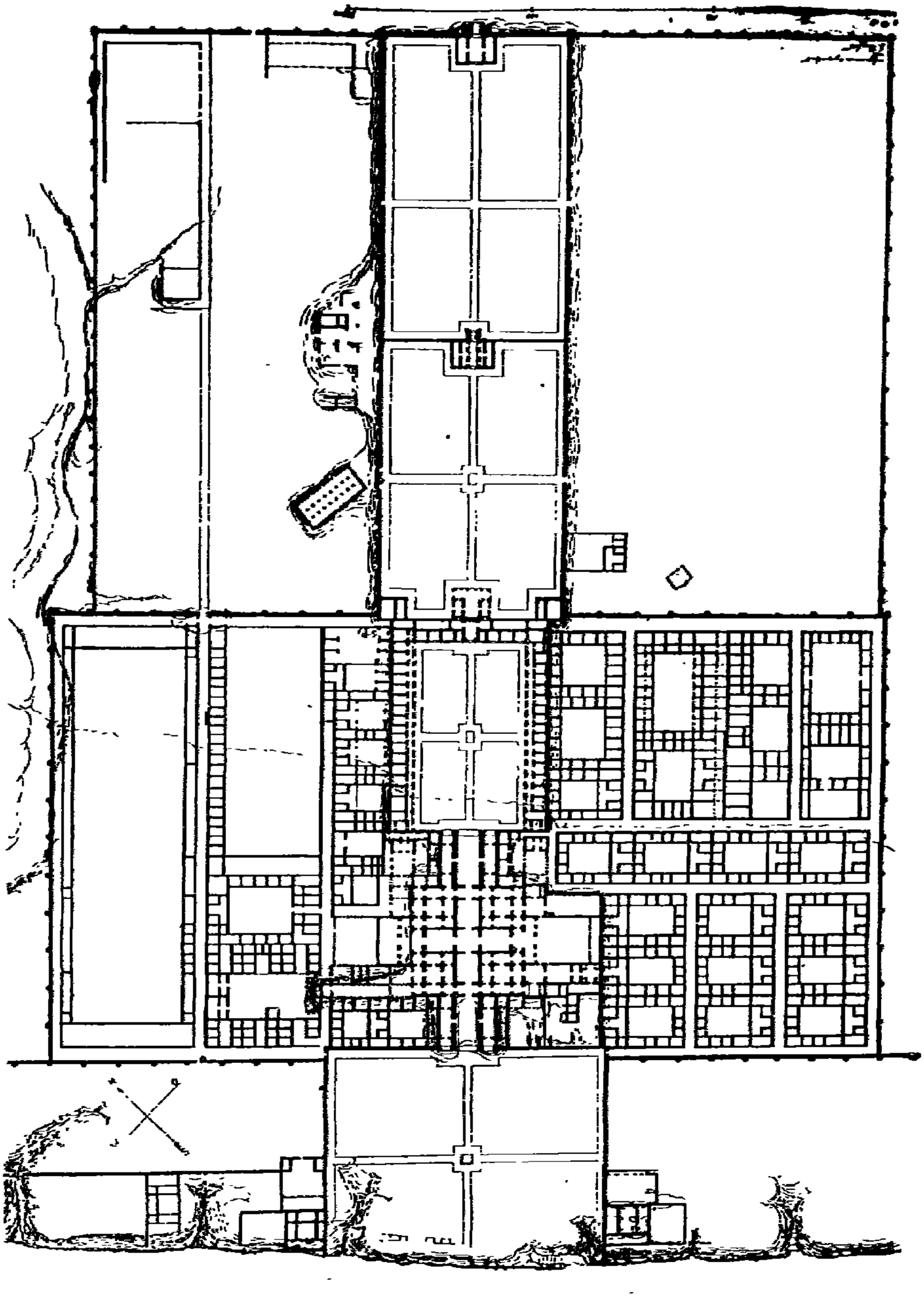

شکل – ۱۹

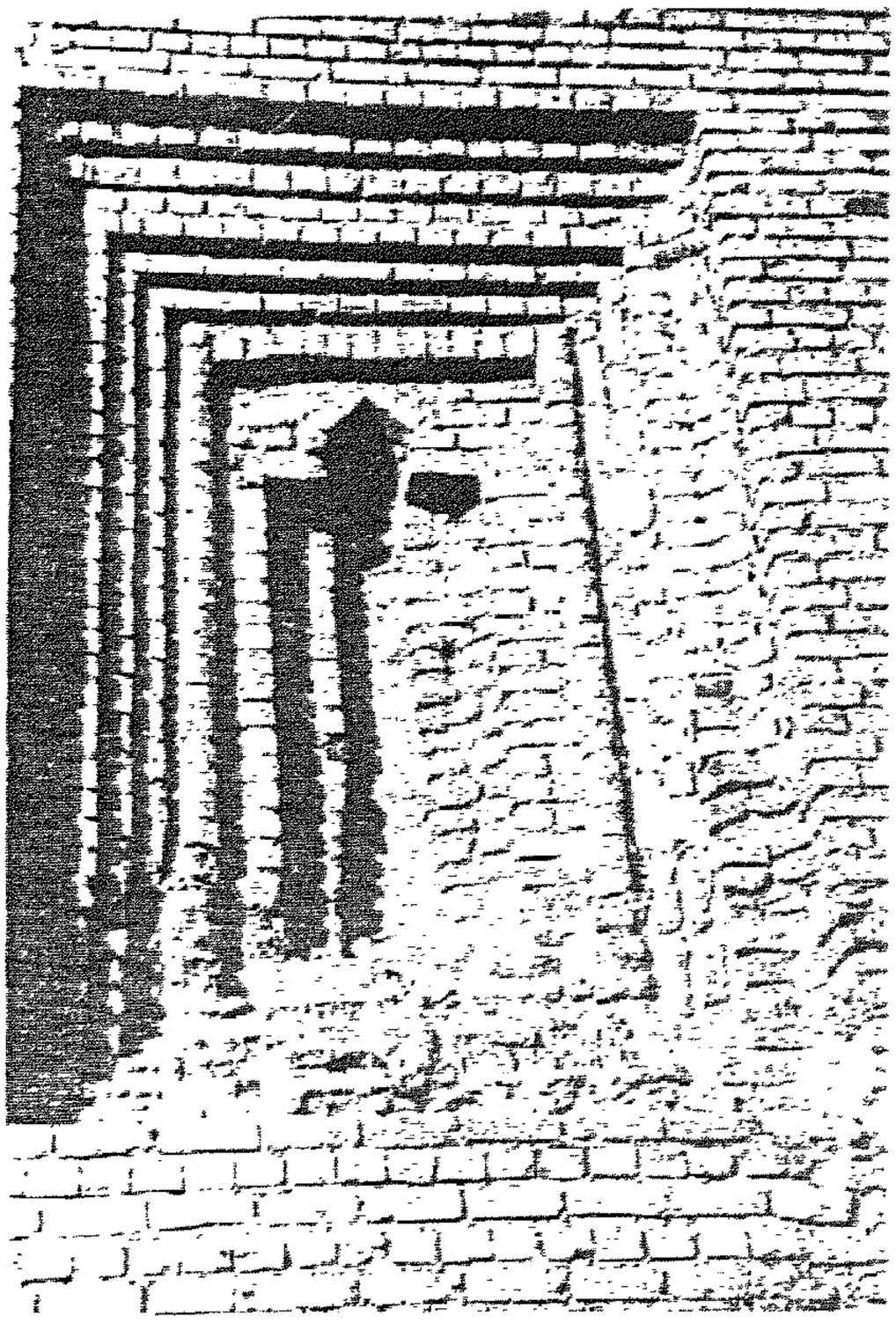

شکل – ۲۰

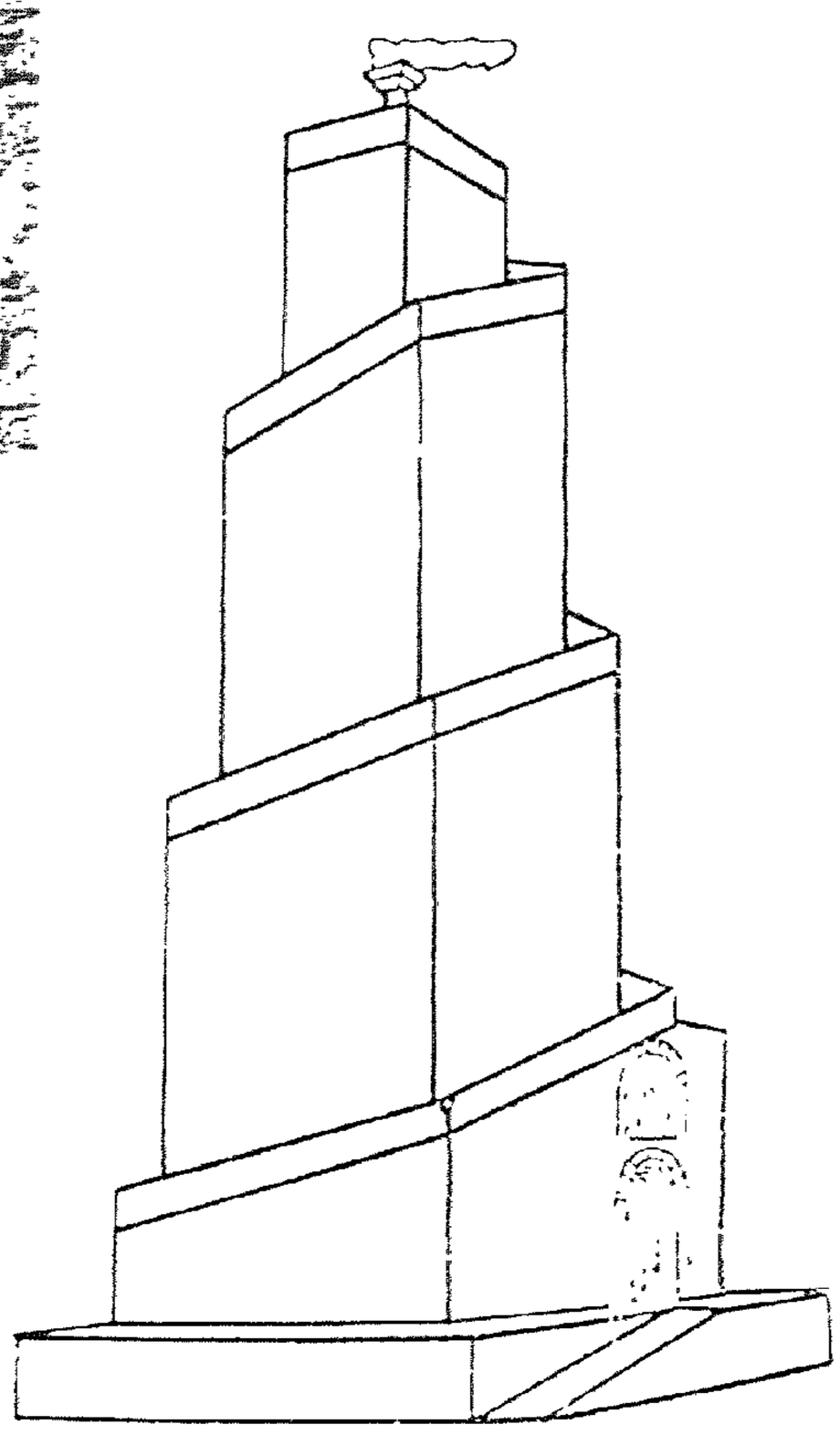

شکل – ۲۱

حاصلا لكان معرفة كون المحراب مشيدا في دورين امرا متعذرا[١] .

وسعة تجويف المحراب الاول ٧٤ر٥ م، وعلى جانبيه مدورات ومقعرات ، وهما يضيقان كلما قربا من عمق المحراب حتى تصير سعته ٩٨ر١ م ، ويصير عمق تجويفه مترا واحدا،غيران عمقه الكلي بالابتداء من الوجه الداخلي لجدار الجامع (١٢ر٣) م ، اما المحراب الثاني فسعة تجويفه (٦٠ر٣) م ويضيق ايضا نحو الداخل حتى تصبح (٦٠ر١)م وعمق تجويفه (٧١ر٠) م ، واذا اضيف اليه عمق جانبه فيبلغ عمقه (٩٠ر١) م[٢] .

المنارة :

ان منارة ابي دلف تشبه منارة جامع المتوكل تقريبا ، وقد وصفها «روس» بانها صورة مصغرة للمويه[٣] ، وعلى الرغم من ان قمتها قد تساقطت[٤] فان «ڤيولة» قد راى هذه المنارة من مسافة بعيدة وهو في طريقه الى هذا الجامع[٥] .

تقع المنارة على استقامة المحور المعترض شمال البناء الامامي على بعد(٣٧ر٩) م من واجهة الجدار الشمالي[٦] في الزيادة الشمالية . وقاعدتها مربعة الشكل تقريبا ، وطول ضلعيها الشمالي والجنوبي (٦٣ر١٠) م ، و (٨٣ر١٠) م طول ضلعيها الشرقي والغربي[٧] وترتفع عن مستوى الارض بـ (٧٠ر٢)

---

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ .

(٣) The Journal of The Royal Geographical Society, XI, P. 129.

(٤) أثار « ريفورا » في كتابه Moslem Architecture, P. 147 بأن القسم العلوي لهذه المنارة قد سقط في عام ١٩١٨ .

(٥) Viollet, Description du palais de al-Moutasim Fils d, Haroun -al-Racshid a Samarra et de quelques monuments arabes peu Connus de la Mesopotamie. P. 12.

(٦) الرقم المذكور أعلاه نسبة الى قياسي . ويذكر « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 72
البعد (٥٠ر٩) . ويعطي كريزويل في كتبه :
Early Muslim Architecture, 11, P. 281.
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 285
وفي بحثه بدائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الانكليزية، مادة « العمارة » صفحة ٦٢١ . البعد (٦٠ر٩) م . ويذكر بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ ، فيذكران الابعاد (٨٧ر١٠)م . للضلعين الشمالي والجنوبي و (٦٠ر١٠)م للضلعين الغربي والشرقي ، ويذكر الدكتور غازي رجب ، نفس المصدر ، صفحة ١٦١ الابعاد (٦٠ر١٠)م للضلعين الشمالي والجنوبي و (٩٠ر١٠م للضلعين الشرقي والغربي .

صفحة ٦٩ الى البعد (٥٠ر٩) ، ويذكر الدكتور غازي رجب في اطروحته للدكتوراه باللغة الانكليزية صفحة ١٦١ أن البعد (٦٠ر٦) م .

(٧) الارقام المذكورة اعلاه هي نسبة الى قياسي ، ويذكر « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 72
القياس بأنه مربع طول كل ضلع فيه (٩٠ر١٠)م ، أما « ريفورا » في كتابه
Moslem Architecture, P. 147
فيقدم الابعاد (٥٠ر١٢ × ٨٠ر١٠) م . أما كريزويل في كتبه فيشير الى طول ضلع القاعدة المربعة (٢٠ر١١ انظر
Early Muslim Architecture, 11, P. 281.
Ashort Account, of Early Muslim Architecture, 285
وبحثه في دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الانكليزية مادة « العمارة » صفحة ٦٢١ . أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ ، فيذكران الابعاد (٨٧ر١٠)م . للضلعين الشمالي والجنوبي و (٦٠ر١٠)م للضلعين الغربي والشرقي ، ويذكر الدكتور غازي رجب ، نفس المصدر ، صفحة ١٦١ الابعاد (٦٠ر١٠)م للضلعين الشمالي والجنوبي و (٩٠ر١٠م للضلعين الشرقي والغربي .

م[١] • وكل وجه من هذه القاعدة مزين بصف من (١٣) مشكيات عدا الوجه الجنوبي ففيه عشر مشكيات وذلك لوجود باب المصعدفي وسطه الذي يشغل موضع ثلاث مشيكات ، وارتفاع المشكاة (٥٥ر١) م وعرضها (٤٥) سم •

ويختلف الضلع الجنوبي للقاعدة عن سائر اضلاعها بوجود مدخل يفضي الى درج يصعد منه حتى مستوى سطح القاعدة ، ويبلغ عرض المدخل (١٥ر١) م ويتلو المدخل سلم من اربع درجات في الجهة الداخلية ثم تتجه الى بدن الملوية من غير ان تنعطف الى الحلزون والى اليسار وعند قمة المدخل هناك بقايا بناء من الاجر والجص طوله ثلاثة امتار ويتصل بالقسم الحلزون ومن المحتمل ان هذا البناء كان على جهتي المدخل واضيف لملء الفراغ الذي حدث بين دعامتي الرواق والملوية[٢] •

وبما انه لا يوجد اثر لاي بناء اضافي يمكن ان يشاهد في الجانب المقابل من هذا المدخل ، فمن الصعوبة الاعتقاد ان البقايا كانت جزءً من قوس او عقد لتغطية المدخل • اذ ان بناء مثل هذا لا يمكن ان يحمل بدعائم في جهة واحدة ، وزيادة على ذلك، فأنه ليس هناك حاجة لتغطية هذا المدخل •

ومن المحتمل ان يكون قد اضيف رواقا الى القسم الشمالي من الجامع لجابهة زيادة عدد المصلين، ولقد تاكد هذا من وجود عمودين ملتصقين بقاعدة المنارة • ويربط هذا الرواق بين المدخل الاوسط للجدار الشمالي وقاعدة المنارة •

ولقد زودتنا التنقيبات الاخيرة بتأكيدات اكثر، اذ ان نتيجة افراغ الانقاض بين الجامع والمئذنة اظهر بقايا قواعد دعائم رواق عرضه (١٣ر٥)م ويمتد من باب الجامع الشمالي حتى قاعدة المئذنة ، ان هذه الزيادة قد اضيفت الى الجامع بعد اكماله بدلالة انها غير متعاشقة مع السور ، ودعائمها اضعف بكثير من دعائم الجامع[٣] •

يرتفع القسم الحلزوني فوق القاعدة الى علو (٢٠ر١٦) م فيكون ارتفاع الملوية عن مستوى التبليط حتى القمة المهدمة نحو (١٩) م[٤] •

قبل اعمال الصيانة ، فان المنحدر الحلزوني يدور ثلاث دورات كاملة بأتجاه معاكس لدوران عقرب الساعة ، والدورة الرابعة مع القمة اضيفت الى المنارة عند تجديد البناء الذي قام به علماء الآثار العراقيين •

الزيادات :

اوضحت التنقيبات السابقة التي قام بها هرزفيلد، ان الجامع وبضمنه المنارة كان محاطا من جهات الشرق والشمال والغرب بفسحة مكشوفة عرضها (١٠٨) خطوات ، وهذه المساحة نفسها كانت محاطة بقاعات عمقها (٤٢) خطوة مبنية من اللبن ويمكن

---

(١) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ • أما كريزويل فيذكر أن الارتفاع هو (٥٠ر٢)م ، انظر :
Early Muslim Architecture, 11, P. 281.
Ashort Account, of Early Muslim Architecture, 285
أما دي بيلية Prome et Samarra, P. 123 والشكل ٨٧ ، فأنه يشير الى الرقم (٥٠ر٢)م ايضا •

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩

(٣) نفس المرجع ، الصفحات ٦٩ـ٧٠ •

(٤) نفس المرجع ، صفحة ٦٩ •

تتبع اثرها في المخطط تقريبا • وعلى المحور الوسطي للجامع يوجد طريق بعرض (١٢) خطوة يمر قرب واجهة رواق من الغرب الى الشرق ، ويظهر انه وجد بجانب رابية واطئة الى الجنوب • وخلف هذه الرابية تقع مساحة مستوية ذات امتداد منخفض ربما تنتمي الى الطريق ، ويبدو ان هذا الطريق يمتد بخط مستقيم الى مكان قرب النهر ،ولذلك فأن تخطيط الجامع يشغل مساحة (٣٨٠ × ٣٨٠) م(١)

وفي عملية تصفية الانقاض التي قامت بها مديرية الاثار العامة بين المنارة والجامع كشفت عن بقايا قواعد اعمدة •

وظهر ان هذه القواعد تحيط بثلاث جهات من الجامع وتمتد على طول الجهة الشمالية وتبرز نحو الخارج بمسافة (٨ر١٠) م ولكن عند اتصالها بجدار الساحة المحيطة بالمئذنة يصبح امتدادها (٤٥ر٩) م ، اما الجهتان الشرقية والغربية فتمتدان باتجاه الشمال والجنوب حتى نهاية الباب الخامس ، ومقدار بروزها عن الضلعين المذكورين (٣ر١٠) م ، ان هذه الزيادة اضيفت الى الجامع بعد اكماله بدلالة انها غير متعاشقة مع السور ، ودعائمها اضعف بكثير من دعائم الجامع، وقد وجدت بعض الدعائم المحاذية لقاعدة المئذنة لصق المشكيات العمي التي كانت تزين قاعدة المئذنة •

ويستنتج من ذلك ، ان الجامع ضاق بالمصلين بعد الصلاة فيه ، فلجأوا الى هـذا التوسـع • غير ان الحوادث التي الجأت السكان الى ترك المدينة الجعفرية جعلت جامع ابي دلف اقل شأنا مـن قبل فلم تبـق حاجة الى هذه الزيادات فتوقف العمل فيها • ولقد دلت اعمال تخاية الانقاض على ان بعض الدعائم لـم يتم بناؤها •

يبلغ معـدل قطاع دعائـم الجهتين الشـرقية والغربية ٦ر١ × ٨٢ر٠ م وهي على صفين ، غير ان استمرارها ينقطع عند الابواب بأروقة يتعاكس اتجاه تسقيفها مع الاروقة الباقية ، وتقوم كل جهة من هذه الاروقة على دعائم • الاول جدار الجامع والوسطى منها على شكل (T) والثاني على شكل (L) وسعة الاروقة الممتدة من الابواب (٢ر٥) م • ومعـدل سـعه الاروقـه الباقيـة ٣٥ر٤ م اما الدعـائم التي على الجهة الشمالية فمعدل قطاعها (١٥ر٢ × ١)م وتشكل رواقان يمتدان بامتداد الجهة الشمالية ومعدل فتحتها (٨٠ر٢) م(٢) •

المتوكل يترك سامراء الى دمشق

تشير المصادر العربية بان الخليفة المتوكل رغب في ترك سامراءوالبحث عن مكان اخر ليتخذه عاصمة للدولة العباسية ، ولكن هذه المصادر لم توضح لنـا الاسباب التي دفعت الخليفة المتوكل الى اتخاذ مثـل هذا القرار ، ولم يتخذ الخليفة المتوكل هـذا القرار لرغبته في تخليد ذكراه فحسب ـ وهي الرغبة التي

---

(١) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73

ولكن بعد ذلك في عام ، حيث قام كل من « هرزفيلد » و « سارة » في ١٩١٢ ـ ١٩١٣ بتنقيباتهـا في هـذا الجامع اعطيا قياسا آخر - فاشارا بأن سعة كل مخطط الجامع هو (٣٥٠ × ٣٥٠)م انظر

Art. "Mitteilung über die Arbeiten der Zweiten Kampagne Von Samarra", **Der Islam**, V, P. 204.

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علـي ، نفـس المصدر ، صفحات ٦٩ ـ ٧٠ •

استحوذت على معظم الخلفاء ـ وانما ليؤكد رغبته في تثبيت مركزه كخليفة للعالم الاسلامي ، ويظهر هذا بوضوح في رواية لليعقوبي مسجلا فيها سرور المتوكل بعد انتقاله الى المتوكلية حيث يقول : « الان علمت اني ملك اذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها[١] .

ورحل الخليفة المتوكل من سامراء الى دمشق حيث وصلها في شهر صفر من عام ٢٤٤ هجرية وقد استغرقت رحلته حوالي (٢٧) يوما[٢].

ووفقا لروايات كل من الطبري وابن الاثير[٣] فان المتوكل قرر ان يقيم في مدينة دمشق ، حتى انه ذهب الى ابعد من هذا ، اذ امر اقامة بعض الابنية في هذه المدينة ، وعلى كل حال ، فانه يظهر من الدلائل التاريخية انه سرعان ما غير رايه واوقف البناء ، ولا نذكر المصادر العربية ايضاحا كافيا لمثل هذا التغيير ، على الرغم من ان الطبري وابن الاثير قد اشارا بان الخليفة المتوكل قرر مغادرة البلاد لاسباب عديدة ، منها ، اولا لان المناخ بارد جدا في مدينة دمشق ، وثانيا بسبب الرياح التي تهب عند الظهيرة وتصبح شديدة قاسية عند حلول المساء ، وثالثا بسبب وجود البعوض ، واخيرا بسبب ارتفاع الاسعار هناك[٤]

ومهما يكن من امر ، فان الخليفة المتوكل مكث اكثر من شهرين في مدينة دمشق ثم عاد الى سامراء في الثالث والعشرين من جمادى الاخر من عام ٢٤٤ للهجرة[٥] ، سالكا طريق الفرات والانبار والحرف[٦]

وفي وسعنا ان نبين الدوافع التي حدت بالخليفة الى ترك سامراء والتوجه الى دمشق ، فالظاهر ان بعض القادة الاتراك قد خشي من تعاضم قوة المتوكل واستاؤا من سيطرته وسطوته ، اذ انهم كانوا يدركون بانه اذ غضب من احد فانه هالك لا محالة مثلما فعل بأثنين من وزرائه وهما احمد بن ابي داوود ومحمد بن عبد الملك الزيات وكما قتل اتياخا التركي كذلك[٧] .

وكان الخليفة المتوكل يمتعض من سيطرة بعض الموظفين الاتراك الذين كانوا يحلمون باستعادة مجدهم الذي تمتعوا به في عصري المعتصم والواثق[٨] .

ومن المحتمل ان يكون المتوكل قد فكر بصورة جدية في الفكرة القائلة بان كل قومية يجب ان تتمثل بصورة متساوية في الجيش العباسي ، واراد ان يضع

---

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢
(٢) الطبري ١٤٣٦/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٥٥/٧
(٣) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧.
(٤) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧
(٥) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧
(٦) الحرف ـ وهو كما يقول ياقوت في معجم البلدان ٢٤٣/٢ ـ رستاق من ضواحي الانبار .
(٧) ايتاخ التركي ، وهو كما ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل ٢٩/٧ ، أن المعتصم اشتراه في عام ١٩٩ هجرية . ونظرا لشجاعته فأن كلاً من المعتصم والواثق قد قربه اليه ، وبعدئذ أصبح أحد القادة الاتراك ، وفي عام ٢٣٥ هـ أمر الخليفة المتوكل اسحاق ابن ابراهم عامله على بغداد قتل ايتاخ .
(٨) يبدو ان المتوكل بدأ في تصفية بعض اقطاعاتهم واراضيهم اذ ان الطبري يشير في تأريخه ١٤٥٢/٣ ، بأن المتوكل أمر في عام ٢٤٧ هجرية بالاستيلاء على أراضي وصيف في اقليمي في اصفهان والجبل .

العرب والاتراك والاشروسنة والمغاربة في مراتـب متساوية •

والواقع فان تحقيق هذه الرغبة كان من الصعوبة بمكان في بداية خلافة المتوكل حينما كان في سامراء، نظرا لصعوبة السيطرة على حجم هذا الفرق الكبير بين فرق الجيش العباسي الذي كان الاتراك يمثلون العناصر المتغلبة فيه •

وفي رأينا ان انتقاله من سامراء الى دمشق في عام ٢٤٤ للهجرة كان يدين الى هذا السبب على الرغم من ان الخليفة لم يصرح لاي انسان ماذا كان يجول في راسه •

والواقع فان الطبري يشير الى عزم المتوكل على تحويل العاصمة من سامراء الى دمشق ، ويشير الى ان العنصـر التركـي في الجيشـ العباسي بـدا يثيرـ الاضطراب • الا انه لا يقدم وكذلك جميع المؤرخين العرب الصورة الحقيقية للدوافـع السرية والعميقة لأستياء الاتراك، على الرغم من ان المؤرخ الطبري يشير بأن جماعـات الاتراك قـد الحوا في طلب رواتبهـم فأرضاهم المتوكل •

ويبدو واضحا ان المتوكل شعر بعدم موافقة الجند والقادة الاتراك على اقامته في مدينـة دمشـق حيث كان النفوذ العربي فيها قويا ، الا انه كـان في موقف ضعيف ليقاوم الاتراك ولهذا قفل راجعـا الى سامراء • وقد مكث الاتراك في سامراء يملأ الحقد صدورهم على المتوكـل ويتحينون الفرصة الملائمـة للقضاء عليه

واخيرا وجدوا في شخص المنتصرـ ولي العهدـ المساعد والمحرض ، وخلال وقت قصير قتل المتوكل وقتل معه وزيره الفتح بن خان بيد ثمانية من الجنود الاتراك ذكر اليعقوبي اسماءهم •

مدينة المتوكلية

كان للمتوكل رغبة قوية للبناء ، وكان يعد من افضل واروع البناة في فترة الخلافة العباسية في سامراء• ولقد تميز عصره بأقامة عدد كبير من القصور والابنية والجوامع ،فبنى جامع سامراء الكبير وجامع ابي دلف ومدينة المتوكلية ، وقصور البديع والبرج وبلكوارا والبهو والجامع والجعفـري والجوسق والسنـدان والشاه والصبيح والعروس والغريب ولؤلؤ والمختار•

ويقول ياقوت : « لم يبن احد من الخلفاء بسر من رأى من الابنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل»[1]•

ولقد كلفته كل هذه الابنية اموالا طائلة،ويعطي ياقوت مجموع المبالغ ٢٩٤ مليون درهم [2] • ويذكر المسعودي ايضا التكاليف الباهضة التي جلبتها عليه اعماله المعمارية فيقول : « وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في ايام المتوكل »[3]

وقد عاش المتوكل في بدايـة حكمه في قصـر الهاروني[4] ، ولكن فيما بعد ، في سنة ٢٤٥ للهجرة «٨٥٩ للميلاد » امر المنجم (الفلكي) محمد بن موسى

---

(١) معجم البلدان ١٧/٣
(٢) معجم البلدان ١٨/٣
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ٢٧٦/٧
(٤) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٠ ، البلاذري، فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ١٧/٣ •

وبعض المهندسين ان يختاروا له موضعا[١] . فوقع اختيارهم اخيرا على موضع يقال له الماحوزة[٢] .

ويشير اليعقوبي أن هـذا الموضع قد فحص سابقا من قبل المعتصم حينما كان يفتش عن موضع ملائم لعاصمته[٣] ، عـلى الرغم من ان احدا مـن المؤرخين لم يذكر هذا عدا اليعقوبي[٤] .

تقع المدينة الجديدة ، المتوكلية ، على ضفة نهر دجلة في اقصى الشمال على بعد حوالي عشرة كيلو مترات من اخر البناء الذي في الدور «دور العرباني» وهو الحد الشمالي لبناء المعتصم ، ويكون ذلك على بعد ٢٠ كيلو مترا من شمالي سامراء الحالية[٥] .

وتقع بقايا هذه المدينة ، في هـذه الايام ، بين قناة تدعى «نهر الرصاص» ونهر دجلة[٦] . وكان على نهر الرصاصي جسرا يسمى «قنطرة الرصاصي» الذي كان اكبر فرع لنهر النهروان . وأساساته التي تتكون من حجارة كبيرة مربوط بعضها مع البعض الاخر بملزمات حديدية ورصاص ذائب كانت لاتزال تُرى في عـام ١٨٣٤ حينمـا زار «روس» تلـك المنطقة[٧] .

ولقـد تحقق «هرزفيلد» من بقايا الجعفريـة فكتب يقول : « عبارة عن سور ضخم تغطي حوالي ١¼ كيلو متر مربع ويحيط به جدران مدعمة بابراج من الطوب . وتشكل مضلعا غير منتظم يقع بين نهر دجلة العليا والقناة . وعند نقطة على هذه القناة حوالي ٤½ كيلو متـرا شمالي جامـع ابو دلـف وحوالي كيلو مترا واحـدا شمالي قنطرة الرصاص وجـد هرزفيلد مدخلا للسور الـذي ينقطـع منه شـارع مستقيم خلال مساحة القصر باتجاه ٧٠ درجة جنوب غربي[٨] ، ويشير سوسه انه كان من المحتمل للزائر ان يشاهد في عام ١٩٤٨ السور الضخم الذي يحيط بالمتوكلية الذي يبلـغ مجموع طولـه حوالي اربعة كيلو مترات ونصف كيلو متر ، ويضيف سوسه بانه هناك سور اخـر في جنوب المدينة بقليـل يمتد بين ضفة القاطول الكسروي اليمنى ونهر دجلة فيفصل هذا السور الخارجي مدينة المتوكلية ومشتملاتها عن مدينة سر من راى التي في الجنوب تاركـا اياهـا في عزلة عن المدينة القديمة ، وفي هذا السور باب ضخم في وسط السور وهو المدخل العام للمدينة[٩] .

---

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ .

(٢) الطبري ١٤٣٨/٣ ، وبالنسبة الى رواية اليعقوبي في البلدان صفحة ٤١ فيسمي الموضع الذي اختاره المنجم محمد بن موسى بالماحوزة ، غير أن ياقوت في معجم البلدان ١٨/٣ يذكر بأن القصر الذي شيد في المتوكلية يدعى الماحوزة .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤١ .

(٤) ومهما يكن من أمر فأن البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ يذكر بأن المتوكليـة قد شـغلت مساحة من الارض ، وقد كانت قرية الماحوزة جزءً من هذه المساحة فيقول : « أحدث المتوكل مدينة سـماها المتوكلية وعمرها وأقام بها واقطع الناس القطائـع وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيزوز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقريـة المعروفـة بالماحوزة فيها » .

(٥) احمد سوسه ، ري سامراء ، ١٢٩/١

(٦) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٧) J. R. G. S., XI, P. 129.

(٨) Herzfeld, Archãologische Reise., P. 66

وقد اقتبسنا النص المذكور أعلاه من ترجمة «كريزويل» لنص من كتاب هرزفيلد الواردة في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٩) احمد سوسه ، ري سامراء ، ١٢٩/١

قاعات وساحات وشوارع جميعها بنيت بشكل متناسق وكانت لا تزال تشاهد في عام ١٩٠٨ • وتبدو الجدران بأخاديد ضيقة ترتفع بضع ديسيمترات فوق سطح الانقاض ، ويظهر ان مادة البناء كان معظمها طابوق من اللبن ومن كميات قليلة من الطابوق المفخور • ويشير «كيريزويل» بأن «هرزفيلد» قال له بان هذه لمنطقة لم تكتشف بعد[١] •

وحتى الوقت الحاضر ، ليس هناك اي دليل يشير على ان مدينة المتوكلية قد حظت بأي بحث علمي • والنشرتان اللتان اصدرتهما مديرية الاثار العامة عن سامراء اشارا بانه لم يتخذ اي عمل جدي لتوفير المعلومات حول العمارة في هذا الموضع •

ولقد اوضحت احدى هاتين النشرتين بان التنقيبات التي قامت بها مديرية الاثار في الاعوام ١٩٣٦ – ١٩٣٩ شملت اربعة مواضع على جانبي الشارع الاعظم[٢] •

ومن الواضح ان معظم المصادر دلت على ان المتوكل بدأ في تشييد مدينته في سنة ٢٤٥ للهجرة (٨٥٩ للميلاد)[٣] ، ويبدو انه انتقل من سامراء قبل ان يبدأ في بناء المدينة الجديدة • وقد روى ان «المحمدية» كانت المكان الذي اختاره للاشراف ومباشرة العمل[٤] • وقد وصف اليعقوبي العمل كما يلي : « ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة فقدر النفقة على النهر الف الف وخمسمائة الف دينار فطاب نفسا بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وانفقت الاموال الجليلة على ذلك النهر واختط موضع قصوره ومنازله واقطع ولاة عهوده وسائر اولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ومد الشارع الاعظم من دار اشناس التي بالكرخ وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ الى قصوره ، وجعل دون قصوره ثلاثة ابواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه ، واقطع الناس يمنه الشارع الاعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الاعظم مائتي ذراع (اي ١٠٠ مترا)[٥] •

وقد تتبع «روس» اثار هذا الشارع ووصفه بقوله « شارع من الجير والحصى بعرض ٨٠ ياردة له جدار في كل جانب »[٦] • ولقد ايدت مديرية الاثار العامة عرض هذا الشارع الذي اعطاه كل من « اليعقوبي » و « روس » والذي يبلغ حوالي ١٠٠ مترا • ويستمر الشارع ممتدا باستقامة حوالي سبعة كيلو مترات حيث تنتهي على جانبيه سلسلة من الشوارع العمودية عليه • (انظر شكل ٤٣)[٧] •

---

(١) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٢) مديرية الاثار القديمة ، حفريات سامراء ، صفحة ٢ •

(٣) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ ، الطبري ١٤٣٨/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٥٦/٧ ، ويشير البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦١ بأن مسكنى المتوكلية تم في بداية عام ٢٤٦ ، ثم أشار أيضا بان هذه المدينة استغرق عدة اشهر • ومن هذا نستطيع أن نستنتج بأن البناء قد بدأ في عام ٢٤٥ للهجرة •

(٤) الطبري ١٤٣٨/٣ •

(٥) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ •

(٦) Journal of The Royal Geographical Society, XI, P. 127.

(٧) مديرية الآثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٩ •

ويستمر اليعقوبي في روايته،فيشير بان المتوكل قدّر ان يحفر في جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذى يحفره فبنيت القصـــور وشيدت الدور وارتفع البناء وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جدّ في البناء أجازة واعطاه[١] • ولهذا اشتغل القوم بجد ومثابرة • والظاهر ان بعض الابنية قـد تمت واتسعت دون توقف من «الجعفرية» الى موضع يدعى «الدور» في الشمال وفيما وراء الكرخ وسامراء حتى المكان الذي اعتاد ابنه ابو عبد الله المعتز ان يعيش فيه «بلكوارا» •

وتم البناء خلال سنة واحدة ، واقيمت الاسواق في موضـع منزل وجعـل في كـل مربعة وناحيـة سوقاً[٢] • وفي الاول من شهر محرم من سنة ٢٤٧ هجرية (الموافق ١٧ آذار ـ مارس ـ ٨٦١ ميلادية) انتقل المتوكل الى المدينة ، وعندما جلس في مجلسه اعطى مكافآت كبيرة للناس وقـدم الاعطيات لكـل الموظفين العسكريين والمدنيين والى كل واحد اسهـم في العمل ، ولقد تكامل لـه السـرور فقال : « الآن علمت اني ملك اذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها»[٣] •

ونقلـت الدواوين ، ديوان الخراج وديوان الضياع وديوان الزمام وديوان الجنـد والشاكـرية وديوان الموالي والغلمان وديوان البريـد وجميـع الدواوين ، الا ان النهر لم يتم امره ولم يجر المـاء فيه الا جريا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة على انه قد انفق عليه شيبها بألف الف دينار ولكن حفره صعبا جدا ، انما كانوا يحفرون حصا وانهارا لا تعمل فيها المعاول[٤] •

ولم ينعـم المتوكل كثيرا بمدينته الجديدة ، اذ قتـل في سنـة ٢٤٧ هجريـة في قصـره المعـروف بالجعفرية[٥] ، ولقد اوضحت المصادر العربية اسباب وبواعث اغتياله ، وتكاد جميع هذه المصادر تجمـع على انه قتل بأمرٍ وتدبير ابنه محمد المنتصر •

وليس من الصعب تتبع جذور المؤامرة التي اودت بحياة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ،والذي يبدو ان بعض القادة الاتراك كانوا يخشون سطوة المتوكل وقوته ، وكانوا يعلمون بان المتوكل اذ غضب على احد فلن يهدأ حتى يتخلص منه ، كما فعل مع وزيريه احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملـك الزيات ، وكما قتل ايتاخا التركي[٦] وانه بدأ يتذمر من تنفذ بعض الشخصيات التركية التي لا زالت تحلم بعودة المجد الذي لعبته في عهدي المعتصم والواثق[٧]

ولعل المتوكل ، قد فكر جديا في ان يضع حدا لتغلب فئة من الجيش العباسي على بقية الفئات ،واراد ان يجعل من العرب والاتراك والاشروسفة والمغاربه

---

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ •
(٢) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ •
(٣) المصدر السابق ، صفحة ٤٢ •
(٤) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ •
(٥) اليعقوبي ، التاريخ ١٧٨/٢ ، والبلدان صفحة ٤٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤١٣/٤ ، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ٤٠/٣

(٦) ايتاخ التركي ـ كما ذكر ابن الاثير في الكامل ٢٩/٧ ـ بأن المعتصم اشتراه في عام ١٩٩ للهجرة ، ونظرا لشجاعته فان كلا من المعتصم والواثق قد قربه اليه ، وبعدئذ أصبح أحد القادة الاتراك • وفي عام ٢٣٥ للهجرة أمر الخليفة المتوكل اسـحاق بن ابراهيم عامله على بغداد قتل ايتاخ •

(٧) يبدو أن الخليفة المتوكل قد بدأ في تصفية اقطاعاتهم وأراضيهم اذ ان الطبري يشير في تأريخـه ١٤٥٢/٣ بأن المتوكل أمر في عـام ٢٤٧ للهجـرة بالاستيلاء علىأراضي وصيف في اقليمي اصـفهان والجبل •

فئات متوازية ،ولعل ذلـك كان صعبا عليـه في اول الامر ، وهو في سامراء ، بين قوى كثيفة واعداد كثيرة من الاتراك مما يجعـل السيطرة عليهـم محفوفـة بالاخطار ، وفي راينا انه اراد ان يبتعد عن سامراء ، فرحل الى دمشق من غير ان يخبر احدا بما يضمره، وحينما اراد ـ كما يروي الطبري ـ ان يقيـم فيهـا ويتخذها عاصمة له بدلا من سامراء ، بـدأ الاتراك في جيشه بالتمرد والشغب ،ولا توضح المصادر العربية بصورة دقيقة الاهداف السرية والعميقة في تمردهم هذا ، غير ان الطبري يشير بانهم تحركوا في طلب ارزاقهم وارزاق عيالاتهم فأرضاهم المتوكل • وليس من المستبعد ان يكون المتوكل قـد شعر بأنهـم غير راضين عن بقائه في دمشق عـلى مقربة مـن القوى العربية ، ولكن يبدو ان الخليفة المتوكل لم يكن في وضع قادر معه على عمل شيء لتنفيذ رغبته ، فعاد الى سامراء ، ولهذا فأن الاتراك قد مكثوا في المدينة يملا صدورهم الحقـد على المتوكل ويتحينون الفرصـة الملائمة للقضاء عليه •

وفي النهاية وجدوا في شخص المنتصر ـ ولي العهد ـ مساعدا ومحرضا ، وخلال وقت قصير قتل الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بيد ثمانية من الجنود الاتراك ذكر اليعقوبي اسماءهم[1]•

واعطى الطبري وصفا كاملا لعملية الاغتيال ، ومن الجدير هنـا ملاحظـة الحقائق التاليـة • وفق الرواية الاولى لابي جعفر[2] فأن المتوكل قد اعطى اوامره بتصفية اراضي واملاك «ايتاخ» في اصفهان والجبل، وان تمنح الى الفتح بن خاقان،وقد اعدت هذه الاوامـر واصبحت جاهزة ليختم عليهـا الخليفة في الخامس من شهر شوال عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م)• ويضيف الطبري بان اخبار هذه التصفيات قد وصلت الى وصيف •

ومن جهـة ثانية ، فأن المتوكـل قد عزم عـلى الصلاة مع الناس في الجمعة الاخيرة من رمضـان ، اوتشرت الاخبار بين الناس ،لذا فأن عددا كبيرا منهم قدم الى سامراء من مختلف المناطق ، وحينمـا اراد المتوكل الذهاب للصلاة اخبره كل من عبيد الله بن يحى والفتح بن خاقان بأن حشدا كبير من الناس قد وصلوا سامراء ومن ضمنهم البعض من بني هاشـم ومن المحتمل ان يزعجونه بالشكـاوى والمطاليـب الكثيرة • ولهذا السبب فانهما اقترحا عليه ، بأن من الافضل انابة احد اولاده بدلا عنه • فوافق المتوكل وامر ولده المنتصر ان يذهب للصلاة ،ولكنهما نصحاه بأنه يكون من الافضل ان يرشح ولده المعتز ، اذ انه بذلك يرضي كـلا مـن المعتـز والعـرب من بني هاشم[3] • فوافق المتوكل على نصيحتهما هذه وامر ولده المعتز بالصلاة بدلا عنه • واضاف الطبري ان المنتصر بقي في داره ، وليس من شك ان حقده على والده قد ازداد نتيجة لهـذا الحادث ، وان تصميمه على قتله قد قوى •

ويقدم الطبـري رواية اخـرى موضحـا ان المتوكل نفسه كان قد صمم على اغتيال ولده المنتصر وبعض القادة الاتراك مثـل وصيف وبغـا في يوم

---

(١) تأريخ اليعقوبي ١٧٨/٢

(٢) للتفاصيل انظر :
الطبري ١٤٥٢/٣ ـ ١٤٥٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦٠/٧ وما بعدها •

(٣) الطبري ١٤٥٦/٣ ـ ١٤٥٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٦٢/٧ والصفحات التي تليها •

الخميس الثالث من شوال عام ٢٤٧ للهجرة • وازدادت سخرية المتوكل بولده المنتصر واستهزائه به في حضرة وزرائه والذين يشاركونه الشراب ، ففي احدى المناسبات ، على سبيل المثال ، عنف ولده وامره بالشراب الى درجة لا تحتمل ، واضاف الطبري بأن المتوكل قال لندمائه :

« اشهدوا جميعا اني خلعت المستعجل ، فقال المنتصر ياامير المؤمنين ، ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الان المستعجل ، فقال المنتصر ياامير المؤمنين لو امرت بضرب عنقي كان اسهل عليّ مما تفعله بي ، فقال اسقوه ثم امر بالعشاء فأحضره وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده »[1]

واضاف الطبري بأن « المنتصر » ترك مجلس والده واتصل بـ « زرافة » فذهبا معا الى غرفة زرافة •

ويبدو ان امر القتل قد اعطى مباشرة من قبل المنتصر بعد مغادرته مجلس والده على الرغم من ان المؤرخين لم يبسطوا ذلك بوضوح ، ويمكن ان نستنتج ذلك مما سجل في المحادثة التي جرت بين « المنتصر » و « زرافة » والتي تشير الى ما حدث بعدئذ بوقت قصير • ويظهر ايضا ان «المنتصر» لم يرحل وانما بقى في قصر والده وكأنه كان ينتظر اعلان اغتيال المتوكل • ثم ان بغا التركي ـ الذي ادار عملية القتل ـ قابل المنتصر بعد الصخب الذي اثير بعد عملية التنفيذ كما يصف الطبري كيف قتل الطبري بالتفصيل

ما طول الفترة التي سكنت فيها سامرا ؟

هكذا كان الحال في سامراء كما وصفناه ، عند نهاية حكم الخليفة المتوكل ، وقد اتخذها خمسة خلفاء اخرين بعده عاصمة لهم ، وهم : المنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ/٨٦١ ـ ٨٦٢ م) ، المستعين (٢٤٨ـ ٢٥٢ هـ/٨٦٢ـ٨٦٦ م) ، المعتز (٢٥٢ـ٢٥٥ هـ/ ٨٦٦ ـ ٨٦٨ م) ، المهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ/٨٦٨ ـ ٨٦٩ م) ، والمعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ/٨٦٩ ـ ٨٩٢م)•

وبالاضافة الى الاعمال المعمارية لكل من المعتصم والمتوكل ، فان بعض القصور قد اقيمت لسكنى مختلف الخلفاء والامراء واتباعهم •

ومن الضروري الاشارة الى ان سامراء كانت من اغرب العواصم التي شيدت ، وتكمن هذه الغرابة في انها بنيت اصلا لاقامة الحرس الاتراك للخليفة المعتصم ، ولكي تكون عاصمة للدولة العباسية عندما انتقل الخليفة من بغداد عام ٢٢٠ هجرية (٨٣٥ م)•

وكما راينا ، فأن سامراء لم تكن قديما اكثر من بقعة خالية من البناء الا دير مسيحي ، ولكن البناء والشوارع توسع فيها الى مسافة تقرب من (٣٤)كيلو مترا في عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م) ابتداء من موضع يبعد ثمانية كيلو مترات الى الجنوب من المدينة الحالية وانتهاء عند موضع يبعد بمقدار (٢٦) كيلو مترا الى الشمال من المدينة الحالية •

---

(١) الطبري ٣/١٤٥٦ ـ ١٤٥٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٦٢ والصفحات التي تليها •

وبقيت سامراء عاصمة للدولة العباسية اثناء حكم المعتصم والواثق ، ولكن عندما ولي المتوكل الحكـم بنى لنفسه ولاتباعه في اوخر حكمه مدينة المتوكلية التي تحدثنا عنها ، وكما اشار ياقوت الحموي ، فان الناس والسكـان تبعوه تـاركين سامـراء مهجورة تمامـا[١] .

وعندما اغتيل المتوكل في عام ٢٤٧ هجرية ، وتولى بعده ولده المنتصر ، انتقل الى سـر من راى وامر الناس جميعا بالانتقال عن الماحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا النقض الى سر من راى، وخربت قصور الجعفري ومنازله ومساكنه واسواقه في اسرع مدة وصار الموضع موحشا لا انيس به ولا ساكن فيه والديار بلاقع كانهـا لم تعمر ولم تسكن »[٢] .

واتخذت سامراء ثانية مقرا للخلافة العباسية من عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م) حتى عام ٢٧٩ للهجرة (٨٩٢ م) حكم خلالها خمسة خلفاء هـم المنتصـر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد . ولكن آخرهم ترك سامراء وعاد ليتخذ من العاصمة القديمة بغداد مقرا له لستة اشهر قبل وفاته في عام ٢٧٩ للهجـرة (٨٩٢ ميلادية) .

وهكذا كانت سامراء مقرا للخلافـة العباسية لفترة تقرب من ٥٨ عاما[٣] ، وقد انقطعت هذه الفترة في عام ٢٥١ للهجرة (٨٦٥ م) حينما هرب الخليفة المستعين الى بغداد في محاولة فاشلة منه للهرب من خيانة الجند الاتراك[٤] . وبعد رحيل الخليفة الى بغداد فأن النصوص التاريخية تشير بأن مدينة سامراء قد تركت مهجورة تماما .

ومهما يكن من امـر ، فأن عـددا كبيرا مـن النصوص التاريخية تناولت موضوع ترك سامراء وان عددا من القصائد قد نظمت تصـف النمو السـريع والافول الاسرع لهذه العاصمة العظيمة[٥] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ٢/٨٧

(٢) اليعقوبـي ، البلـدان صـفحة ٢٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤/٤١٣ .

(٣) يشير اليعقوبي في كتابه البلدان صفحة ٤٣ بأن الفترة كانت ٥٥ عاما .

(٤) Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 311.

(٥) المقدسي ، أحسـن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحة ١٢٢ ، ياقوت ، معجم البلـدان ، ٣/١٩ ـ ٢٠ .